

عبد العزيز السيناوي

# زوجات الصحابة عمري

مكتبة الأيمان  
المنصورة - أمام جامعة الأزهر  
ت : ٠٥٠ / ٢٢٥٧٨٨٢





حقوق الطبع محفوظة



## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على أفضل خلق الله سيدنا محمد  
بن عبد الله وعلى آله وصحبه وكل من والاه .

وبعد :

فهذا الكتاب زوجات الصحابة وما يتبعه من أجزاء إن شاء الله  
يتناول سيرة نساء مؤمنات قانتات صادقات خاشعات متصدقات  
صائمات لأضع بين يدي البيت المسلم الأسوة الحسنة والقوة الطيبة  
لتقتدى نساؤنا بهن وليستروح القارئ العبرة الشاملة والحكمة  
البالغة والعظة العامة والإيمان من نماذج نستلهم منها الصواب  
والرشاد قال رسول الله ﷺ : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله  
خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها  
سرتة وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحتة -  
حفظته - في نفسها وماله .

فإن الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة  
الصالحة فهي حسنة الدنيا ؟ .

كذلك كانت زوجات صحابة رسول الله ﷺ إذا سمعن أمراً  
في كتاب الله أو نهياً من نبيه ﷺ قلن :  
سمعنا وأطعنا .

وكانت الزوجة تقول لزوجها إذا خرج للعمل : اتق الله فينا  
ولا تطعنا إلا حلالاً .

فما أخرجنا اليوم إلى الزوجة الصالحة فقد تكالب أعداؤنا على  
الإسلام ينقثون سمومهم ويبدرون بذور الشك والضلال لكي يضيع  
الطريق المستقيم من أقدامنا .

ولعل كتاب زوجات الصحابة أن يكون مصباحاً منيراً يضيء  
للذين عميت بصائرهم وأبصارهم طريق الرشاد .

والله نسأل أن يهدينا إلى ما يحبه ويرضاه .. آمين يارب  
العالمين .

عبد العزيز الشناوي



## أسماء بنت سلامة

نشر الليل رداءه الأسود على أم القرى فاستشعرت أسماء بنت سلمة قلقاً وخوفاً لماذا تأخر زوجها عياش بن أبي ربيعة هكذا ؟ هل رآه أخوه أبو جهل وهو مع محمد بن عبد الله - ﷺ - ؟ هل أخير أحد أمه أسماء بنت مخرمة أن ابنها قابل ابن عبد الله وسمع منه ؟

ولمحت أسماء بنت سلمة شبحاً يقترب .. فخفق قلبها .. إنه زوجها عياش فقالت فى لهفة :

ما وراءك ؟ هل قابلته ؟

قال عياش بن أبي ربيعة :

لا إن عيون - جواسيس - قريش ترصد داره .

فقالت أسماء بنت سلامة :

لقد روادتنى فكرة .

فقال عياش :

ما هى ؟

قالت أسماء بنت سلمة :

اذهب إلى أبي بكر بن أبي قحافة وزيد

بن محمد - ابن حارثة - وعثمان بن عفان والذين تبعوا محمداً .

فضرب عياش قبضة يده اليمنى فى بطن يده اليسرى وقال :

نعم الراى .

وانطلق عياش بن أبي ربيعة إلى دار أبي بكر فتلفت حوله .. ولما اطمأن

قلبه أن أحداً لم يتبعه طرق الباب . رحب أبو بكر بعياش ثم راح يحدثه عن

نبى الإسلام فقال عياش :

ما الإسلام ؟

قال أبو بكر :

أن تسلم لله قلبك وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك .

قال عياش بن أبي ربيعة :

ما النبي ؟

قال أبو بكر :

هو الذى يوحى إليه من السماء فينبىء به أهل الأرض .

فتساءل عياش :

أيكلم الله بشراً ؟

قال أبو بكر :

لقد كلم الله رسوله ونبيه موسى بن عمران تكليماً .

وقرأ أبو بكر آيات من القرآن .. فسعد عياش

بعذوبته . ولما خرج عياش بن أبي ربيعة من دار أبي بكر لقي عثمان بن عفان

فسأله :

أى الإسلام أفضل ؟

قال عثمان بن عفان :

الإيمان .

فقال عياش بن أبي ربيعة :

وما الإيمان ؟

قال عثمان بن عفان :

أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره .

وعاد عياش بن أبي ربيعة إلى داره فلقيته أسماء بنت سلمة فسألته ؟ .

هل لقيت أحدا منهم ؟

قال عياش :

نعم .

قالت أسماء بنت سلمة :

ماذا قالوا ؟

قال عياش :

سمعت عجباً .. وأصبحت على يقين مما كنت فى شك منه .

قالت أسماء بنت سلمة : لقد مرت بى أم الفضل امرأة العباس بن عبد

المطلب ودعتني إلى الإسلام .. لقد أسلمت خديجة بنت خويلد زوج محمد  
وأم الفضل وبركة الحبشية امرأة زيد بن محمد .. لقد تلت على آيات من  
قرآن .. ارتجف له قلبي وسما بوجداني وارتاح له ضميري .

فتساءل عياش بن أبي ربيعة :

وماذا ترين ؟

قالت أسماء بنت سلامة :

الرأى رأيك .

قال عياش بن أبي ربيعة :

غداً .. سنلقى محمداً .

ونامت أسماء بنت سلمة .. فرأت في المنام أنها أُلقيت في النار ولكنها  
فرت منها إلى وادي أخضر معشب وماء . فقامت من نومها ترتجف فسألها  
زوجها عياش :

ما بك ؟

فروت له ما رأت في منامها .. فقال عياش :

وهل تحتاج رؤياك إلى تأويل ؟ .. أبشرى .. إنه الإسلام أنقذك من النار .

وقيل أن يطل وجه الشمس من خلف جبل أبي قبيس قال عياش لامرأته

أسماء بنت سلمة :

هيا إلى رسول الله فما أشوقني إلى لقائه .

فقالت أسماء بنت سلامة : شوقك بعض ما عندي :

وخرجنا مستخفين

يبحثان عن النبي عليه الصلاة والسلام فوجداه يصلي مع علي بن أبي طالب

في شعب أبيه .. فانتظرا حتى فرغ من صلاته .. فتقدم عياش وأسماء فجلسا

بين يديه .. فعرض النبي عليه الصلاة والسلام عليهما الإسلام .. وتلا عليهما

آيات من الذكر الحكيم .. فأنصتا إلى كلام الله حتى انبلجت لقلوبهما الحقيقة

فأشرقت بالأنوار .. ونطق عياش وامرأته بالشهادتين .

وأخذ عياش بن أبي ربيعة لا يفارق رسول الله ﷺ .. حتى صارت دار

الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي مقرا لرسول الله ﷺ وأصحابه فالتفوا حوله

ليتلقون أشرف علم ويحيون قلوبهم بنور حكمة رسول الله ﷺ وكلام الله عز وجل .

وكانت أسماء بنت سلمة تلقى زوجها إذا رجع من بيت الإسلام فتقول له :

ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ ماذا أنزل الله على نبيه ؟  
فيخبرها عياش بن أبي ربيعة .. فيجلسان ويتدارسان ما قاله النبي عليه الصلاة والسلام وما جاء به جبريل عليه السلام .. ويقرنا القول بالعمل .  
وذات يوم جاءت أسماء بنت مخزومة بن جندل إلى بيت ابنها عياش فقالت له :

بلغني أنك صباأت وتبعث محمداً .

فقال عياش :

بل أسلمت .

فنظرت أسماء بنت مخزومة نحو ابنة أخيها أسماء بنت سلمة فقالت :  
وأنت ؟

فقالت أسماء بنت سلامة :

نذبت عبادة الأصنام وآمنت بالله الواحد القهار .

فهزت أسماء بنت مخزومة رأسها وقالت لابنها عياش :

ألم تعلم ما ينزله أبناء مخزوم بمن تبع محمداً من اضطهاد وتعذيب ؟ فما بالك ما سينزلونه بمن صباأ منهم ؟

قال عياش بن أبي ربيعة : في سبيل الله ما نلقى .  
قالت أمه : عد إلى دين آبائك واهجر ما جاء

به محمد إنه يفرق بين الأم وابنها والمرء وزوجه والصاحب وصاحبه .  
فقالت أسماء بنت سلمة :

لقد جاء نبي الله بخير الدنيا وهناءة الآخرة .

فقالت أسماء بنت مخزومة :

أترددان ما يقوله محمد عن البعث والحساب ؟

قال عياش بن ربيعة :

لقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ . وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى . وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ <sup>(١)</sup> .

فقالت أمه :

أرضعك لبن قرآنه ؟

فقالت أسماء بنت سلامة بل قرآن الله ؟ .

فنظرت أسماء بنت مخزومة نحو ابنها وتساءلت :

ألم يمه دينك عن عقوق الوالدين ؟

قال عياش بن أبى ربيعة :

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فصرخت أمه وقالت : كف عن قراءة شعر محمد وإلا دعوت أحابيش أبيك وأمرتهم بتعذيبك عذاباً لم يعذبه أحد من قبل .

فتساءل عياش :

يا أمه لم لا تتبعى رسول الله ﷺ وتخلصى من عنقك عبادة أصنام وأوثان

لا تملك لنفسها ضراً ولا نفعا ؟

قالت أسماء بنت مخزومة مغضبة :

لقد حذرتك وأنذرتك .

فقال عياش بن أبى ربيعة :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أَلَمْ . تَرَ أَنَّ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ يقيمُونَ الصلاةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدى من رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمفلِحُونَ . ومن النَّاسِ من يشتري لَهْوَ الحديثِ لِيُضِلَّ عن سَبِيلِ الله بِغَيْرِ عِلْمٍ . وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فوضعت أمه إصبعها فى أذنها وتوقفت عن السير فى الحجرة وصرخت :

(١) النجم : ٣٩ - ٤٢ .

(٢) لقمان : ١٥ .

(٣) لقمان : ١ - ٦ .

حسبك .. حسبك ، واللات والعزى لأخلى بينك وبين قومك ليقتلوك بعد أن جلبت لنا العار والهون .

ووثبت بنو مخزوم على من تبع محمد ﷺ وأخذ أبو جهل بن هشام يؤنب أخاه عياشاً أشد تأنيب بعذاب الهون ؟ . ولكن عياش بن ربيع وامرأته أسماء بنت سلمة صبرا .. ثم ذهب إلى رسول الله ﷺ فوجد عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ وأبو سلمة المخزومي وأم سلمة يشكون للنبي اضطهاد وأذى قريش لهم .. فأذن النبي عليه الصلاة والسلام لأصحابه بالهجرة مرة أخرى إلى الحبشة .

وهاجر عياش بن أبي ربيعة وامرأته أسماء بنت سلمة إلى الحبشة وتركاهما وعشيرتهما فرارا بدينهما وعاشا في دار الغربة وولدت أسماء بنت سلمة ولدا فسماه عياش بن أبي ربيعة عبد الله .

ثم عاد عياش وأسماء وابنيهما عبد الله إلى مكة لعلهم يجدون مستقرا بعد طول غياب ولكن أشراف قريش كانوا المهاجري الحبشة بالمرصاد .

وباع الأنصار رسول الله ﷺ . وأخذ أصحاب رسول الله ﷺ يهاجرون إلى يثرب فذهب عياش وهشام بن العاص إلى عمر بن الخطاب وواعداه أن يهاجرا معه .. كان عياش يخشى أن يبعث أخواه أبو جهل والحارث بن هشام فيمنعاه من الهجرة . وكان هشام يخشى قومه . فقالا للفاروق : الميعاد بيننا التناصب من أضاة بنى غفار أينما لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه .

ووجد عياش عمر بن الخطاب عند التناصب فأدركا أن هشام بن العاص قد حبس .. فسار عمر وعياش إلى يثرب فنزلا في بني عمرو بن عوف بقاء .. ثم لحق رسول الله ﷺ بأصحابه .

وعلمت أسماء بنت سلمة أن أبا جهل والحارث بن هشام قد خرجا إلى يثرب ليعودا بعياش ويسقياه الهول . فراحت تبحث عن أحد تبعته إلى يثرب ليحذر زوجها ولكنها لم تجد أحداً .

وانطلق أبو جهل والحارث ابنا هشام إلى يثرب فلقي عياش بن أبي ربيعة - أخوها لأمه - فقال له :

إن أملك نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك .



فقال عياش بن أبى ربيعة لأخويه :  
هى حرة . تختار لنفسها ما يحلو .  
فقال الحارث بن هشام :  
أنت تعلم كم تحبك .  
فقال عياش : ويعلم الله كم أحبها . ولكن دينى أحب إلى .  
فقال أبو جهل :  
ألا يبحث دينك على بر الوالدين ؟  
قال عياش بن أبى ربيعة : بلى .  
قال الحارث بن هشام :  
فلم لا تبر أمك لقد ابضت عينها من الحزن عليك ؟  
فتساءل عياش :  
وكيف أبرها ؟  
قال أبو جهل بن هشام :  
تراها قبل أن تموت فإن لم تكن تحب أن تراها فإنها تحب أن تراك .  
فنظر عياش إلى أخويه نظرة توشى بالريبة فقالا :  
لا نخف شيئا فأنت من أنت سيادة فى قومك وما كان لنا أن نسوى بينك  
وبين غيرك .  
ونسى عياش عداوة أخيه أبى جهل للإسلام والمسلمين ورق قلبه  
لأمه وقرر العودة مع أخويه ليرأها ثم يرجع إلى يثرب .. فقال :  
انتظرا حتى أذهب إلى رسول الله ﷺ .  
ولقى عياش الفاروق فأخبره بأمر أمه فقال عمر بن الخطاب :  
إن أبا جهل والحارث سيخدعانك ويفتنانك عن دينك . فوالله لو قد آذى  
أمك القمل لامتشطت ولو اشتد عليها حرمكة لاستظلت .  
فقال عياش بن أبى ربيعة :  
أبر قسم أمى ولى هناك مال فأخذه وأعود .  
فقال عمر بن الخطاب :  
والله إنك لتعلم أنى من أكثر قريش مالا فلك نصف مالى ولا تذهب مع  
أبى جهل والحارث .  
لم ينظر عياش إلى شطر مال الفاروق وقال :

لابد أن أبر قسم أُمى .  
فلما رأى عمر منه إصراراً على العودة إلى مكة مع أبى جهل والحارث فقال :  
أما إذا فعلت فخذ ناقتى هذه فإنها ناقة نجية ذلول  
فالزم ظهرها فإن رأيك من أمر أبى جهل والحارث ريب . فانج عليها .  
وركب عياش ناقة عمر بن الخطاب وسار مع أخويه وهو لا يخشى غدرا ..  
وفى الطريق قال أبو جهل :  
لكم أتعبنى بعيرى هذا .. ما رأيك يا عياش لو تبادلنا الدابتين ؟  
فقال عياش :  
حباً وكرامة .  
ثم أناخ عياش ناقتة وعندما وطأت قدماه الأرض وثب عليه أخواه أبو جهل  
والحارث وطرحاه أرضاً وأوثقاه رباطاً فتساءل فى عجب :  
ماذا تصنعان ؟  
قال أبو جهل والحارث :  
وفى مكة سنرمى بك فى محبس ولن نكف عن تعذيبك حتى تعود إلى رشدك .  
ودخلا به مكة نهرا موثقاً .. ونادى أبو جهل  
قريشا وقال :  
يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفينا هذا .  
وألقى بعياش بن أبى ربيعة فى محبس لا سقف له مع هشام بن العاص مكبلين  
فى الحديد . وكانت أسماء بنت سلمة ترسل إليهما طعاما وشرابا فى محبسهما .  
وأقبلت أسماء بنت مخزومة فقالت :  
لقد سحر كما محمد .  
فقال عياش :  
معاذ الله أن يكون رسول الله ساحرا .  
فقالت أسماء بنت مخزومة :  
يا بنى عد إلى عبادة اللات والعزى .  
فقال عياش :  
والله لا أعود للكفر بعد أن ذقت حلاوة الإيمان .  
فقالت أسماء بنت مخزومة :

أنحن كفار ؟

قال عياش :

نعم كفار بأنعم الله .. أنتم أصنام تعبدون وتبتهلون إلى أصنام .

فنظرت أسماء بنت مخزومة نحو الجلال وقالت له :

عذبه ولكن لا تقتله . قطعه ولكن لا تميته

فقد نسيت ولا أكاد أذكر أن كان لي ولد يسمى عياش .

وتركت ابنها عياشاً وهشاماً في محبسهما ينزل بهما صنوف العذاب والهول .

وعلمت أسماء بنت سلمة بهزيمة المشركين في بدر . فبعثت إلى زوجها عياش

في محبسه .. فهلل عياش وهشام

الله أكبر .. الله أكبر ورب الكعبة اتنا لنراه أول بشائر النصر

بعد هلكة أعداء الإسلام ألى جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأميمة

وفرحت أسماء بنت سلمة بإسلام عمير بن وهب - بعد أن كان شيطان

قريش وفارسها صار حوارى الإسلام - والوليد بن الوليد بن الغيرة .

وذاث ليلة جاء الوليد بن الوليد منقبا فطرق باب أسماء بنت سلمة .. فلما

عرفته سألها عن محبس عياش وهشام فدلته عليه .. فقال لهما :

. ان رسول الله ﷺ لم ينس المستضعفين من المؤمنين كعياش وهشام .

وحملت

أسماء حجرا فوقف عليه ثم تسلق الجدار وضرب بسيفه قيد عياش فقطعه ثم ضرب  
قيد هشام فشطره . وانطلق الوليد بن الوليد وهشام بن العاص وعياش وأسماء بنت سلمة  
. وابنها الجلاس .. إلى مدينة رسول الله ﷺ .

## زينب بنت أبى سفيان

زوج عروة بن مسعود الثقفى . وابنة أبى سفيان بن حرب . وأخت أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ .

رجع أبو سفيان من اليمن فأقبلت قريش لاستقبال سيد بنى أمية وكبير تجار قريش ويسألون عن بضائعهم وجاء محمد - ﷺ - وهند بنت عتبة عنده تلاعب أبناءها معاوية ويزيد وعتبة فسلم عليه وسأله عن سفره ومقامه ولم يسأله عن بضاعته ثم قام أبو القاسم - ﷺ - فقال أبو سفيان لزوجته هند بنت عتبة :

والله إن هذا ليعجبني . ما من أحد من قريش له معى بضاعة إلا وقد سألتني عنها وما سألتني هذا عن بضاعته  
فقلت هند بنت عتبة وهى مستمرة فى ملاعبة صبيانها :  
وأما علمت شأنه ؟

فقال أبو سفيان فى دهش :

ما شأنه ؟

قالت هند بنت عتبة :

يزعم أنه رسول الله .

فهز أبو سفيان رأسه وقال :

إن هذا لهو الباطل لهو أعقل من أن يقول هذا .

فقلت هند بنت عتبة :

بلى والله ليقولن ذلك ويدعو إليه وأن له لصحابة على دينه فقد آمن به أبو بكر بن أبى قحافة وعلى بن أبى طالب وزيد بن حارثة وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وخباب وصهيب وعمار وبلال .

فقال أبو سفيان بن حرب فى غضب :

هذا هو الباطل .

إن أبا سفيان سيلا قومه إذا أسلم فسيكون تابعاً لمحمد - ﷺ - فكيف يرضى بذلك ؟ فجحد وكذب دعوته .. وحاربها . وسخر عروة بن مسعود وقال : هلا كان انزال هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ؟ - مكة والطائف -

فنزل قوله تعالى : ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم \* أنهم يقسمون رحمت ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ (١) . ورأى عروة بن مسعود الثقفي أن دعوة محمد بن عبد الله - ﷺ - ستقضى على جاه وسلطان أحد الأكابر من قومه فأبى اتباعه .

ولما كان يوم الحديبية صدت قريش محمداً - ﷺ - وأصحابه عن البيت الحرام وبعثوا بدیل بن ورقاء الخزاعي ثم مكرز بن حفص ثم الحليس بن علقمة سيد الأحابيش .. ولما أرادوا أن يبعثوا عروة بن مسعود قال :

يا معشر قريش إني رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد واني ولد وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتمكم حتى أسيتكم بنفسى . فقال سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص : صدقت ما أنت عندنا بمتهم .

فخرج عروة بن مسعود حتى أتى محمداً - ﷺ - فجلس بين يديه ثم قال : يا محمد أجمعت أوباش الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم ؟ يا محمد أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك ؟ وإنها لقريش قد خرجت معها العوذ المطافيل - جمع مطفل وهي ذات الطفل - قد ليسوا جلود الثمر يعاهدون الله لا تدخلها - مكة - عليهم عنوة أبداً . واني لأرى وجوهاً وأوباشاً - أخلاط - من الناس خليقاً أن يفروا ويدعوك وأيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا غداً عنك . وكان أبو بكر الصديق جالسا خلف رسول الله ﷺ فقال لعروة بن

مسعود :

إغضض بظر اللات أنحن ننكشف عنه ؟

وغضب عروة فآلات آلة الطائف وهو سيد بنى ثقيف وإنما لكلمة تحط من شأنه وشأن معبوده فقال فى حق :

من هذا يا محمد ؟  
فقال رسول الله ﷺ :  
هذا ابن أبى قحافة .

فقال عروة بن مسعود للصديق :

لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها .

ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله ﷺ وهو يكلمه - وهذه عادة العرب الرجل يتناول لحية من يكلمه عند الملاطفة - وكان المغيرة بن شعبه ابن أخى عروة واقفاً على رأس النبی ﷺ وقد لبس درعه وغطت خوذته وجهه ولم يكن يبدو منه إلا عيناه فلما رأى عمه يتناول لحية رسول الله ﷺ ولا يرى رسول الله ﷺ يصنع كما يفعل عروة فجعل يقرع يد عمه إذا تناول لحية أبى القاسم بنعل سيفه ويقول : أكفف يدك عن مس لحية رسول الله ﷺ فإنه لا ينبغي لمشرك ذلك .

فالتفت إليه عروة وقال :

ويحك ما أفظك وما أغلظك ليت شعرى من هذا الذى أذانى من بين أصحابك ؟ والله إني لا أحسب فيكم ألأم منه ولا شر منزلة .

فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبه .

فقال عروة بن مسعود : يا غدر والله ما غسلت عنك غدرتك بعكاظ إلا بالأمس وقد أورثتنا العداوة من ثقيف إلى آخر الدهر .

وراح رسول الله ﷺ يخبر عروة أنه لم يأت لحرب . ورأى عروة بن مسعود ما يصنع به أصحابه إذا تكلم خفضوا أصواتهم وإذا سقطت منه شعرة أسرعوا وأخذوها ولا يحدون إليه النظر تعظيماً له .

ورجع عروة بن مسعود إلى قريش فقال لهم :

يا معشر قريش إني جئت  
كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه والله ما رأيته ملكاً في  
قومه قط مثل محمد في أصحابه . ولقد رأيته قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فسروا  
رأيكم فإنه عرض عليكم رشداً . فاقبلوا ما عرض عليكم فإني لكم ناصح مع  
أني أخاف أن لا تنصروا عليه .  
فقال سادات قريش : لا تتكلم بهذا يا أبا يعفور ولكن نرده عامنا هذا  
ويرجع إلى قابل .

فقال عروة بن مسعود :

ما أراكم إلا ستصيبكم قارعة - داهية مفاجئة -

ثم انصرف عروة ومن معه إلى الطائف .

ولما فتح رسول الله ﷺ مكة وهزم المشركين في حنين سار إلى  
الطائف فحاصرها وكان عروة بن مسعود غائباً عنها . فلما رجع إلى المدينة خرج  
عروة بن مسعود في أثره حتى أدركه قبل أن يصل المدينة فأسلم . وأحس عروة  
بن مسعود أنه أعطى مع سلطان المال إيماناً راسخاً وازداد شرفاً ورفعة .  
قال رسول الله ﷺ :

عرض على الأنبياء عليهم السلام فإذا موسى ضرب  
من الرجال كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيته  
به شها عروة بن مسعود ورأيت إبراهيم عليه السلام فإذا أقرب من رأيته  
به شها صاحبكم يعني نفسه ﷺ ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من  
رأيت به شها دحية الكلبي .

وكان عروة بن مسعود في قومه محبباً مطاعاً وكان عنده عشرة نسوة فأمره  
رسول الله ﷺ أن يختار منهن أربعاً فكان من الأربع اللاتي اختار زينب بنت  
أبي سفيان .

واستأذن عروة بن مسعود أن يرجع إلى قومه فقال له الصادق الصدوق  
ﷺ :

إني أخاف أن يقتلك .

قال عروة بن مسعود :

لو وجدوني نائماً ما أيقظوني يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبصارهم .



فأذن له .. فانطلق إلى الطائف فدعا زوجاته الأربع فأسلمت زينب بنت أبي  
سفيان والنساء الثلاث .

يقول عروة بن مسعود :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لَقِنَا مَوْتَكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنَّمَا هُمْ  
الْخَطَايَا » .

ودعا عروة بن مسعود قومه إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه من  
الأذى . فلما كان من السحر قام عروة على غرفة له فأذن فرماه رجل من ثقيف  
بسهم - أوس بن عوف أو وهب بن جابر - فسقط على الأرض فقيل له :  
ما ترى في دمك ؟

قال عروة بن مسعود :

كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلى فليس  
في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع النبي ﷺ قبل أن يرحل عنكم - يوم حصار  
الطائف - فادفنوني معهم .

فلما مات عروة بن مسعود دفنوه مع أصحاب رسول الله ﷺ الشهداء . ولما بلغ  
رسول الله ﷺ ما حدث لأبي يعفور قال :  
مثل عروة مثل صاحب ياسين دعا قومه إلى الله فقتلوه .

## عاتكة بنت زيد بن عمرو

كان أبوها زيد بن عمرو بن نفيل يعيب على قريش ذبحهم لغير الله تعالى . وكان ينهى الناس عن قتل بناتهم ويقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته : لا تقتلها فأنا أكفيك مؤنتها . وكان يقول : اللهم إني لو أعلم أحب الوجوه إليك عبدتك به ولكني لا أعلم . ثم يسجد على راحلته .

وخرج زيد بن عمرو بن نفيل العدوي إلى الشام يسأل عن الدين فاتفق له علماء اليهود والنصارى على أن الدين دين إبراهيم ولم يكن يهوديا ولا نصرانيا فقال وهو رافع يديه إلى السماء : اللهم إني أشهد أني على دين إبراهيم . ولما رأى عمه الخطاب أنه يرغب عن عبادة الأصنام وعابها أولع به سفهاء مكة وسلطهم عليه فأذوه فسكن كهفاً بحراء وكان يدخل مكة سراً . ولقى عامر بن ربيعة زيد بن عمرو وهو خارج من مكة يريد حراء فقال : يا عامر إني فارقت قومي واتبعت ملة إبراهيم وما كان يعبد إسماعيل من بعده كان يصلي إلى هذه البنية - الكعبة - وأنا أنتظر نبياً من ولد إسماعيل ثم من ولد عبد المطلب وما أرى أني مدركه وأنا أؤمن به وأصدقه وأشهد أنه نبي فإن طالت بك مدة فرأيت فاقركه مني السلام وسأخبرك مانعته حتى لا يخفى عليك .

فقال عامر بن ربيعة :

هلم .

فقال زيد بن عمرو بن نفيل :

هو رجل ليس بالقصير ولا بالطويل ولا بكثير الشعر ولا بقليله وليست تفارق عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرج قومه منها ويكرهون ما جاء به حتى يهاجر إلى يثرب فيظهر أمره فأبواك إن تخدع عنه فأني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم فكل من أسأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وراعيك وينعتونه مثل ما نعتك لك ويقولون : لم يبق نبي غيره .

وأوصى زيد بن عمرو بنيه : سعيد بن زيد وعاتكة بنت زيد أن يؤمنا  
بالنبي الخاتم ..

ولما علم زيد بن عمرو بمخرج النبي عليه الصلاة والسلام أقبل يريد  
فقتله أهل مبيعة - موضع بالشام - ولما أسلم عامر بن ربيعة أخبر رسول الله  
ﷺ . يقول زيد بن عمرو بن نفيل وأقرأ النبي عليه الصلاة والسلام منه السلام  
فرد وترحم عليه وقال : قد رأيته في الجنة يسحب ذيولاً .

وهو والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة . وابن عم عمر بن  
الخطاب .

وأسلم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وامرأته فاطمة بنت  
الخطاب - أخت عمر - وابنته عاتكة بنت زيد بن عمرو .. وسأل سعيد بن  
زيد النبي عليه الصلاة والسلام :

يا نبي الله إن أبي كما رأيته وكما بلغك أستغفر له ؟

قال رسول الله ﷺ :

نعم فإنه يبعث يوم القيامة أمة واحدة .

وخطب عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد فقد كانت حسناء  
جميلة ذات خلق بارع .. وكان لعبد الله بن أبي بكر دور كبير عندما عزم رسول  
الله - ﷺ - على الهجرة من مكة إلى المدينة فلما ذهب إلى غار ثور أمر أبو بكر ابنه  
عبد الله أن يتسمع الناس - كان عيناً - فكان عبد الله مع قريش في نهاره ويسمع  
ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما  
الخير .

وهاجر أبو الأعور - سعيد بن زيد - وامرأته فاطمة بنت الخطاب وأخته  
عاتكة إلى يثرب .. وتزوج عبد الله بن أبي بكر عاتكة وولع بها فشغلته عن  
مغازيه فغضب أبو بكر وأمر ابنه بطلاقها فقال عبد الله :

يقولون طلقها وخيم مكانها مقيماً قننى النفس أحلام نائم  
وإن فراق أهل بيت جمعهم على كثرة منى لإحدى العظام  
أراني وأهل كالعجول تروحت إلى بوها قبل العشار الروام

فعزم عليه أبوه حتى طلقها . وكانت عاتكة بنت زيد تحب عبد الله بن  
أبى بكر فتبعتها نفسه فسمعه أبو بكر الصديق يوماً يقول :

أعانتك لا أنساك ماذر شارق وما ناح قمرى الحمام المطوف  
أعانتك قلبى كل يوم وليلة إليك بما تخفى النفوس معلق  
ولم أر مثل طلق اليوم مثلها ولا مثلها فى غير جرم تطلق  
لها خلق جزل ورأى ومنصب وخلق سوى فى الحياء ومصدق  
فرق له أبوه وأمره فارتجعها فقال :

أعانتك قد طلقت فى غير رية وروجعت للأمر الذى هو كائن  
كذلك أمر الله غاد ورائح على الناس فيه ألفة وتباين  
ومازال قلبى للتفرق طائرا وقلبى لما قرب الله ساكن  
لينك أبى لا أرى فيه سخطه وأنت قد نمت عليك المحاسن  
وأنت ممن زين الله وجهه وليس لوجه زانه الله شائن

وخرج زوجها عبد الله بن أبى بكر مع رسول الله ﷺ فشهد فتح مكة  
وغزوة حنين ولما انهزم المشركون علم رسول الله ﷺ - أن مالك بن عوف  
وقوما من أشراف قومه لحقوا بالطائف عند انهزامهم وأن أولئك القوم تحصنوا  
فى حصن به وأدخلوا فيه ما يصلحهم فتوجه رسول الله ﷺ - إليهم هو  
وأصحابه حتى نزل قريباً من الطائف فضرب عسكره قريباً من الحصن الذى  
تحصن فيه مالك بن عوف والذين معه .. وسرعان ما تراموا بالنبل .. ورمى  
عبد الله بن أبى بكر الصديق بسهم فحمل إلى حيث كان أبوه والدم ينزف منه  
غزيراً . وحمل عبد الله بن أبى بكر إلى مدينة رسول الله ﷺ - وجعل عبد الله  
بن أبى بكر لامرأته عاتكة بنت زيد طائفة من ماله وأرضه واشترط عليها  
ألا تتزوج ..

ومات عبد الله بن أبى بكر فدفن بمدينة رسول الله ﷺ - فقالت عاتكة  
بنت زيد ترثيه :

رزئت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبى بكر وما كان قصرا  
فأليت لا تنفك عني حزينه عليك ولا ينفك جلدى أغيرا  
فلله عينا من رأى مثله فنى أكرا وأخى فى الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرًا  
ولما مات عبد الله بن أبي بكر خالف في بيته سبعة دنانير فاستكثرها أبو  
بكر وقال : سبعة دنانير ؟ سبعة دنانير ؟ .

وتبتلت عاتكة بنت زيد وجعلت لا تتزوج . وجعل الرجال يخطبونها  
وجعلت تأبى .. وتزوجها زيد بن الخطاب - أخو عمر - فقالت عائشة بنت  
أبي بكر :

آليت لا تنفك نفسي حزينة عليك . ولا ينفك جلدى أصفرًا  
ثم قالت عائشة :

ردى علينا أرضنا .

فزدت عاتكة المال والأرض إلى آل أبي بكر .

وقتل زيد بن الخطاب شهيدا يوم اليمامة .

فقال عمر لوليها :

أذكرني لها .

فذكره لها فأبى عمر .

فقال عمر بن الخطاب :

زوجنيها .

وأرسل عمر بن الخطاب إلى عاتكة بنت زيد : إنك قد حرمت عليك ما

أحل الله لك .

وتزوجها عمر في سنة اثنتى عشرة من الهجرة فأولم عليها ودعا أصحاب

رسول الله ﷺ وفيهم على بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين دعني أكلم

عاتكة .

فقال أبو حفص :

نعم .

فأخذ على بجانب الخدر .. ثم قال :

يا عديّة نفسها أين قولك ؟ .

فآليت لا تنفك عيني حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرًا

فبكت عاتكة بنت زيد .. فقال أمير المؤمنين عمر : ما دعاك إلى هذا يا أبا

حسن ؟ كل النساء يفعلن هذا .

وأثاها عمر ودخل عليها فعاركةا حتى غلبها على نفسها فنكحها فلما فرغ  
قال : أف أف أف أف بها .  
ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها فأرسلت إليه مولاة لها فقالت : تعال  
فإني سأتيك لك .  
وكانت عاتكة بنت زيد تقبل أمير المؤمنين عمر وهو صائم فلم ينهها - كانت  
تقبل رأسه وهو صائم - وكانت تستأذنه إلى المسجد فكان الفاروق يقول لها :  
لقد عرفت هوى في الجلوس .

فتقول عاتكة بنت زيد :

لا أدع استئذانك .

وكان أمير المؤمنين لا يحبسها إذا استأذنته فقد كانت تكثر الاختلاف إلى  
المسجد النبوي . وكان الفاروق يكره ذلك فقبل لها : ان أمير المؤمنين يكره  
اختلافك إلى المسجد .

فقال عاتكة :

ما كنت بتاركة إلا أن يمنني .

فإن أمير المؤمنين عمر كره أن يمنني ..

وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مسك وعنبر من البحرين فتساءل  
أبو حفص : والله لوددت أني وجدت امرأة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب  
حتى أقسمه بين المسلمين .

فقال عاتكة بنت زيد :

أنا جيدة الوزن فهل أزن لك .

فهز الفاروق رأسه وقال :

لا .

فتساءلت : لم ؟ .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : إني أخشى أن تأخذه فتجعليه هكذا -  
أدخل أصابعه في صدغيه - وتمسح به عنقك فأصبت فضلا على المسلمين .  
وطعن أمير المؤمنين عمر في المسجد .  
فقال عاتكة بنت زيد تبكيه :

عين جودى بعبرة ونحيب لا تمل على الإمام النحيب  
فجعتى المتون بالفارس المع لم يوج الهياج والتشويب  
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا قد سقته المتون كأس شعوب  
ورثت الفاروق قائلة :

منع الرقاد فعاد عيني عائد مما تضمن قلبى المعمود  
لقد كان يسهرنى حذارك مرة فالיום حق لعينى التسهيد  
أبكى أمير المؤمنين ودونه للزائرين صفائح وصعيد  
وتزوجها الزبير بن العوام وكان شرط ألا يمنعها من المسجد وكانت امرأة  
خليقة فكانت إذا تبيأت إلى الخروج للصلاة قال لها : والله انك لتخرجين وإنى  
لكاره .

فتقول عاتكة بنت زيد :

فامننى فأجلس .

فيقول ابن عمه رسول الله ﷺ :

كيف وقد شرطت لك ألا أفعل ؟

واحتال حوارى رسول الله ﷺ فجلس لا مرأته عاتكة بنت زيد فى الطريق  
فى الغلس - ظلمة آخر الليل - فلما خرجت إلى صلاة العشاء فى المسجد النبوى  
فلما مرت به ضرب على عجزيتها - على كفله - فاسترجعت . ثم انصرفت  
إلى دارها فلما حان الوقت الذى كانت تخرج فيه إلى المسجد لم تخرج فقال  
لها الزبير :

مالك لا تخرجين إلى الصلاة ؟

فقال عاتكة بنت زيد :

فسد الناس والله لا أخرج من منزلى .

فعلم حوارى رسول الله ﷺ أنها ستفى بما قالت فقال : لا روع يابنة  
عمرو .

وأخبرها الخبر .

وقتل الزبير بن العوام يوم الجمل .. فقالت عاتكة ترثيه :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد  
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشا رعى الجنان ولا اليد  
كم غمرة قد خاضها لم يشبه عنها طرادك يا بن فقعه الفردد  
ثكلتك أمك ان ظفرت بمثله ممن مضى ممن يروح ويفتدى  
والله ربك ان قتلت مسلما حلت عليك عقوبة المتعمد  
وأرسل عبد الله بن الزبير إلى عاتكة بنت زيد يقول : يرحمك الله أنت  
امرأة من بنى عدى ونحن قوم من بنى أسد وإن دخلت في أموالنا أفسدتها علينا  
وضررت بنا .

فقال عاتكة بنت زيد : رأيك يا أبا بكر ما كنت تبحث إلى بشيء إلا  
قبلته .

فبعث عبد الله بن الزبير إليها بثمانين ألف درهم .. فقبلتها عاتكة بنت زيد .  
وصالحت عليها .

وخطبها أبو الحسن بعد انقضاء عدتها من الزبير فأرسلت إليه تقول : إني  
لأضمن بك يا ابن عم رسول الله ﷺ عن القتل .  
وتزوج الحسن بن علي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل .. فتوفى عنها  
وهو آخر من ذكر من أزواجها .



## حبيبة بنت خارجة

هى حبيبة بنت خارجة بن زيد أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية .. أمها  
خولة بنت عمرو بن قيس بن امرئ القيس وهى أخت سعد بن الربيع لأمه .  
وهى زوج أبى بكر الصديق ..  
دعى رجل أباً بكر بن أبى قحافة فى الجاهلية إلى حاجة له ثم تركه إلى  
طريق غير التى يمر فيها فقال أبو بكر : أين تذهب عن هذه الطريق ؟ .  
قال الرجل :  
إن فيها ناسا نستحى منهم أن نمر عليهم .  
فقال أبو بكر : تدعونى إلى طريق تسحتى منها ؟ ما أنا بالذى أصاحبك .  
وأبى أن يتبعه . فقد كان أعف الناس فى الجاهلية .  
وذات يوم كان أبو بكر جالسا بفناء الكعبة وكان زيد بن عمرو بن نفيل  
قاعدا فمر به أمية بن أبى الصلت فقال : كيف أصبحت يا باغى الخير ؟ .  
قال زيد بن عمرو بن نفيل : بخير .  
قال أمية بن أبى الصلت : وهل وجدت ؟ .  
قال زيد بن عمرو : لا .  
فقال أمية بن أبى الصلت :  
كل دين يوم القيامة إلا ما قضى الله فى الحقيقة بور  
كل دين يوم القيامة عند الله إلا دين الحنيفة زور  
ثم قال أمية بن أبى الصلت : أما إن هذا النبى الذى ينتظر منا - ثقيف -  
أو منكم - مكة - .  
ولم يكن أبو بكر بن أبى قحافة قد سمع من قبل ذلك بنى ينتظر ويبعث  
فخرج إلى ورقة بن نوفل وكان كثير النظر إلى السماء كثير هممة الصدر وكان  
قد قرأ الكتب وطلب العلم ورغب عن عبادة الأصنام ..  
قص أبو بكر على ورقة بن نوفل حديث أمية بن أبى الصلت وزيد بن عمرو  
بن نفيل فقال ورقة :

نعم ياأبن أخى إنا أهل الكتب والعلوم إلا أن هذا النبى  
الذى ينتظر من أوسط العرب نسباً وقومك أوسط العرب نسباً .  
وكان أبو بكر نسبة - له علم بالنسب - فقال :  
ياعم وما يقول النبى ؟ .  
قال ورقة بن نوفل :

يقول ما قيل له إلا أنه لا يظلم ولا يظلم ولا يظالم .  
وصحب أبو بكر محمد بن عبد الله وهو ابن ثمان عشرة ومحمد ابن عشرين  
وهم يريدون الشام فى تجارة حتى نزلوا منزلاً فيه سدره - شجرة - قعد محمد  
فى ظلها ومضى أبو بكر إلى بحيرا الراهب يسأله عن شىء فقال له :  
من هذا الرجل الذى فى ظل السدره ؟ .  
قال أبو بكر بن أبى قحافة : ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .  
فقال بحيرا : هذا والله نبى ما استظل تحت هذه الشجرة بعد عيسى بن  
مريم إلا محمد .  
ووقع فى قلب أبى بكر اليقين والصدق .  
يقول أبو بكر بن أبى قحافة : فلما بعث رسول الله ﷺ آمنت به  
وصدقته .

فكان أبو بكر أول من أسلم من الرجال .  
ولم يكتف أبو بكر بدعوة من يثق بهم إلى الإسلام بل كان يشتري العبيد  
ويعتقهم عن الإسلام بمكة فقال له أبوه :  
أى بنى أراك تعتق أناساً ضعفاء فلو أنك تعتق رجالاً جلداء يقومون معك ويمنعوك  
ويدفعون عنك .  
فقال أبو بكر : أى أبت إني أريد ما عند الله .

فقد أعتق سبعة نفر كلهم كانوا يعذبون فى الله : بلال بن رباح وعامر  
بن فهيرة وزنيره والنهدية وابنها وجارية بنى مؤمل وأم عبيس .  
وكان أبو بكر أكثر الناس صحبة لرسول الله ﷺ .. وهاجر معه من مكة  
إلى يثرب .. وتزوج أبو بكر حبيبة بنت خازجة الأنصارية .

ولما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار آخى بين أبى بكر وخارجة ابن زيد .

وكان أبو بكر والفروق وزيرى النبى ﷺ .

قال رسول الله ﷺ :

« ما من نبي إلا له وزيران من أهل السماء

ووزيران من أهل الأرض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل ومكائيل وأما

وزيراى من أهل الأرض فأبوبكر وعمر . »

وشهد أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ بدرًا ..

قال خارجة بن زيد فى وصف رسول الله ﷺ : كان النبى ﷺ أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه وكان كثير السكوت لا يتكلم فى غير حاجة يعرض عمن يتكلم بغير جميل وكان ضحكته تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده التبسّم توقيراً له واقتداء به .

وذات يوم أصبح رسول الله ﷺ فصلى الغداة - الفجر - ثم جلس حتى إذا كان الضحى ضحك رسول الله ﷺ وجلس مكانه حتى صلى الظهر والعصر والمغرب كل ذلك وأبو القاسم ﷺ لا يتكلم حتى صلى العشاء ثم قام إلى أهله فقال الناس لأبى بكر الصديق : سل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئاً لم يصنعه قط .

قال أبو بكر الصديق : نعم .

سأل أبو بكر رسول الله ﷺ فقال :

« عرض على ماهو كائن من أمر

الدنيا والآخرة فجمع الأولون والآخرون بصعيد واحد حتى انطلقوا إلى آدم

عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم فقالوا : يا آدم أنت أبو البشر اصطفاك الله

اشفع لنا إلى ربك فقال : لقد لقيت مثل الذى لقيم انطلقوا إلى أبيكم نوح

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾<sup>(١)</sup>

فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون : اشفع لنا إلى ربك فأنت اصطفاك الله

(١) آل عمران : ٣٣ .

واسجّاب إلى دعائك فلم يدع على الأرض من الكافرين ديارا فيقول : ليس ذاك عندى انطلقوا إلى إبراهيم فإن الله اتخذهُ خليلا فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام فيقول : ليس ذاك عندى فانطلقوا إلى موسى فإن الله كلمهُ تكليما فينطلقون إلى موسى عليه السلام فيقول : ليس ذاك عندى ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم فإنه كان يرى الأكمه والأبرص ويحيى الموقى فيقول عيسى : ليس ذاك عندى ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد فيشفّع لكم إلى ربكم فينطلقون إلى وإلى جبريل فيأتى جبريل ربه فيقول : ائذن له وبشره بالجنة فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله تبارك وتعالى : يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه - عضديه - ويفتح الله عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر قط فيقول : أى رب جعلتنى سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر حتى إنه ليرد على الخوض أكثر ما بين صنعاء وأيلة - بالشام - ثم يقال : ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال : ادعوا الأنبياء فيجىء النبي معه العصاة - الجماعة ما بين العشرة أو العشرين إلى الأربعين - والنبي معه الخمسة والستة والنبي أحد ثم يقال : أدعوا الشهداء فيشفعون فيمن أرادوا فإذا فعلت الشهداء ذلك يقول الله جل وعلا : أنا أرحم الرحمين ادخلوا جنتى من كان لا يشرك بى شيئا فيدخلون الجنة ثم يقول الله تعالى : انظروا فى النار هل فيها من أحد عمل خيرا فيجدون فى النار رجلا فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا غير أنى أكنت ساع الناس فى البيع فيقول الله : سمحوا لعبدى كسماحة إلى عبيدى ثم يخرج من النار آخر فيقال له : هل عملت خيرا قط ؟ فيقول : لا غير أنى كنت أمرت ولدى إذا مت فأحرقونى بالنار ثم اطحنونى حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا بى إلى البحر فذرونى فى الريح فقال الله : لم فعلت ذلك ؟ قال : مخافتك فيقول : انظروا ملك أعظم ملك فإن لك مثله وعشرة أمثاله فيقول : لم تسخر بى وأنت الملك ؟ فذلك الذى ضحكك من الضحى .

وخرج أبو بكر الصديق مع رسول الله ﷺ وخارجة بن زيد إلى أحد ..  
فنال خارجة بن زيد الشهادة وتكلم بعد موته .

ودخل أبو بكر مسجد رسول الله ﷺ يوما فقال له رسول الله ﷺ :  
« يا أبا بكر إذا دخلتم المساجد فارتعوا فيها فإن رياض الجنة المساجد فأكثروا  
فيها الرتع : سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله » .  
ورأى رسول الله ﷺ رجلا يمشى أمام أبي بكر فقال له :  
« أتمشى أمام من هو خير منك ؟ إن أبا بكر خير من طلعت عليه الشمس  
وغربت » .

وشهد أبو بكر مع رسول الله ﷺ وقعة الخندق وبنى قريظة وصلح الحديبيه  
وعمره القضاء وأعطى رسول الله ﷺ خادمه ربيعة بن كعب الأسلمي أرضا  
وأعطى أبا بكر الصديق أرضا ..

فاختلفا في حدربيعة بن كعب فكان بينه وبين أبي بكر كلام فقال أبو  
بكر كلمة كرهها وندم فقال :  
ياربيعة رد على مثلها حتى تكون قصاصا .  
فقال ربيعة بن كعب الأسلمي :  
لا أفعل .

فقال الصديق :  
لتقولن أولاستعدين عليك رسول الله ﷺ .  
فقال ربيعة بن كعب :  
ما أنا بفاعل .

ورفض أبو بكر الأرض وانطلق إلى النبي عليه الصلاة والسلام فإنتطلق ربيعة  
وراءه فجاء ناس من أسلم فقالوا : يرحم الله أبا بكر في أى شىء يستعدى عليك  
رسول الله ﷺ وهو الذى قال لك ما قال ؟ .  
فقال ربيعة بن كعب الأسلمي :

أتدرون من هذا ؟ هذا أبو بكر الصديق وهو ثانى اثنين وهو ذو شيبة في الإسلام  
فأيكم أن يلتفت فإراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه  
فيغضب الله لغضبهما فيهلك ربيعة .  
فقالوا : فما تأمرنا ؟ .

قال ربيعة بن كعب : ارجعوا .  
فانطلق أبو بكر الصديق إلى رسول الله ﷺ وتبعه ربيعة وحده حتى أتى  
النبي ﷺ فحدثه الحديث كما كان فرفع رأسه وقال : « ياربعة مالك  
وللصديق ؟ » .

قال ربيعة بن كعب : يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لي كلمة كرهتها  
فقال لي : قل لي كما قلت لك حتى يكون قصاصا .  
قال أبو القاسم ﷺ :

« أجل فلا ترد عليه ولكن قل : غفر الله لك يا أبا بكر » ..  
فولى أبو بكر وهو يبكي ..

ودخل رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ذات يوم أحدهما عن يمينه والآخر  
عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال :  
« هكذا نبعث يوم القيامة » .

وسأل عمرو بن العاص النبي عليه الصلاة والسلام : يا رسول الله أى الناس  
أحب إليك ؟

قال رسول الله ﷺ : « عائشة » .

فقال عمرو بن العاص : من الرجال ؟

قال أبو القاسم ﷺ : « أبوها » فقال عمرو بن العاص : ثم من ؟

قال الصادق الصدوق ﷺ : « عمر بن الخطاب » .

فقال عمرو بن العاص : ثم من ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « أبو عبيدة بن الجراح » .

وشهد أبو بكر مع النبي عليه الصلاة والسلام فتح مكة وحنينا وحصار  
الطائف وكان اللواء الأعظم معه يوم تبوك .

وحج أبو بكر بالناس في سنة تسع من الهجرة فأذن في الناس : لا يحج  
بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان .

وكان أبو بكر الصديق إذا رأى رسول الله ﷺ قال :

أمين مصطفى بالخير كضوء البدر زائله الظلام  
وأخبر رسول الله ﷺ بخلافة أبي بكر تعريضا لا نصا فقد جاءت امرأة

إلى رسول الله ﷺ تسأله شيئا فقال : « تعودين » .  
فقلت : يا رسول الله إن عدت فلم أجذك ؟ .  
قال النبي عليه الصلاة والسلام :  
« إن لم تجديني فإنك تجدين أبا بكر » .  
وخرج رسول الله ﷺ إلى حجة الوداع فكان أبو بكر الصديق برفقته ..  
ولما مرض النبي عليه الصلاة والسلام واشتد مرضه فقال : « مروا أبا بكر  
فليصل بالناس » .  
فقلت عائشة : يا رسول الله إنه رجل رقيق القلب إذا قام مقامك لم يستطع  
أن يصلي بالناس .  
فقال ﷺ : « مرى أبا بكر فليصل بالناس » .. فعادت .. فقال النبي عليه  
فعادت .. فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « مرى أبا بكر فليصل بالناس  
فانكن صواحب يوسف » .  
وكبر عمر بن الخطاب فسمع النبي عليه الصلاة والسلام تكبيرته فأطلع رأسه  
مغضبا فقال :  
« أين ابن أبي قحافة ؟ لا لا لا يأتي الله والمسلمون إلا أبا بكر  
يصل بالناس أبو بكر » . أليس ذلك أوضح دلالة على أن الصديق أفضل الصحابة  
على الإطلاق وأحقهم بالخلافة وأولاهم بالإمارة ؟؟ .  
ولما توفى رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليلعبوا  
سعد بن عباد فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن  
الجراح فقال : ما هذا ؟ .  
فقالوا : منا أمير ومنكم أمير .  
فقال أبو بكر الصديق : منا - المهاجرون - الأمراء ومنكم - الأنصار -  
الوزراء .  
ثم قال أبو بكر : رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين  
هذه الأمة .  
فتساءل الفاروق : أيكم يطيب نفسا يخلف قدمين قدمهما رسول الله  
ﷺ ؟ . فبايع عمر أبا بكر .. وبايعه الناس .  
فقلت بعض الأنصار : لا نبايع إلا عليا .

وتخلف على وبنو هاشم - كانوا يجهزون رسول الله ﷺ - والزبير وطلحة  
عن البيعة وقال الزبير بن العوام : لا أغمد سيفاً حتى يبايع علياً .  
فقال عمر بن الخطاب : خذوا سيفه واضربوا به الحجر .  
ولما علم على ببيعة أبي بكر قال : أفنت - أفسدت - علينا أمورنا ولم  
تستقر ولم ترع لنا - بنى هاشم - حقاً .  
فقال أبو بكر الصديق : بلى ولكنى خشيت الفتنة .  
ثم بايع على بن أبي طالب أبا بكر .. ولما ولي أبو بكر الخلافة قال له أبو عبيدة بن الجراح :  
أنا أكفيك المال . وقال له عمر بن الخطاب : أنا أكفيك القضاء . فمكث عمر سنة لا  
يأتيه رجلان .  
وكان على بن أبي طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان .  
ولما ذاع موت رسول الله ﷺ نجم النفاق والشقاق وتناولت أعناق كثير  
من القبائل إلى البطش بالمسلمين وطمعوا في جانبهم وغرتهم الأمانى ولم يثبت  
على الإسلام إلا أهل المدينة ومكة والطائف ومهاجرة الأعراب وبعض الدائنين  
بالإسلام في قليل من الأطراف كعبد القيس .  
فقام أبو بكر الصديق وجيش الجيوش وعقد الألوية لقتال أهل الردة فوجه  
خالد بن الوليد إلى طليحة بن خويلد الأسدي . وعكرمة بن أبي جهل إلى مسيلمة  
الكذاب باليمامة . وشرحبيل بن حسنة في أثر عكرمة فإذا فرغ من أمر مسيلمة  
قصد قضاة . والمهاجر بن أبي أمية وجهه إلى جنود الأسود العنسي بصنعاء  
اليمن .  
وحذيفة بن محصن وجهه إلى أهل دبا بعمان . وعرفجة بن هرمة وجهه إلى  
مهرة وسويد بن مقرن إلى تهامة باليمن والعلاء بن الحضرمي وجهه إلى البحرين وطريفه  
بن حاجز وجهه إلى بني سليم ومن معهم من هوازن وعمر بن العاص وجهه  
إلى قضاة وخالد بن سعيد وجهه إلى الشام .. فوآد أبو بكر الفتنة في مهدها ..  
ثم وجه الجيوش إلى الروم وفارس .. ففتحوا الحيرة والأنبار وعين التمر .. وكانت  
بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد بن الوليد وأهل العراق .  
وجاء أعرابي وقال للخليفة الأول : أنت خليفة رسول الله ﷺ ؟  
قال أبو بكر الصديق : لا . فتساءل الأعرابي : فما أنت ؟  
قال الخليفة الأول : أنا الخليفة بعده - ألقاعدة بعده - .



ومر صهيب بن سنان الرومي بخليفة رسول الله ﷺ فأعرض عنه فتساءل الصديق : مالك أعرضت عني ؟ أبلغك شيء تكرهه ؟ .

قال صهيب الرومي :

لا والله لا رؤيا رأيته لك كرهتها .

وكان أبو بكر يؤول الرؤيا فقال :

وما رأيته ؟ خير تلقاه وشر توقاه وخير

لنا وشر على أعدائنا والحمد لله رب العالمين .. اقصص رؤياك .

قال صهيب بن سنان :

رأيت يدك مغلولة إلى عنقك على باب رجل

من الأنصار يقال له أبو الحشر .

فقال أبو بكر الصديق :

نعم ما رأيته جمع الله لي ديني إلى يوم الحشر .

واشتهت حبيبته بنت خازجه زوجة أبي بكر حلوا فقال لها : ليس لنا ما

نشتري به .

فقالت حبيبته بنت خازجة :

أنا أستفضل من نفقتنا عدة أيام ما نشتري به .

فقال الخليفة الأول : افعل .

ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شيء

يسير فلما عرفته ذلك ليشتري به حلوا أخذه أبو بكر الصديق فرده إلى بيت

المال وقال :

هذا يفضل عن قوتنا . وأسقط من نفته بمقدار ما نقصت امرأته

كل يوم وغرمه من بيت المال من ملك كان له .

وكان عمر بن الخطاب يتعهد عجوزا كبيرة في بعض حواشي المدينة من

الليل فيسقى لها ويقوم بأمرها فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها فأصلح

ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق إليها فرصده الفاروق فإذا هو أبو بكر

الذي يأتيها فقال عمر :

أنت هو لعمري .

وأكل خليفة رسول الله ﷺ والحارث بن كلدة خزيرة - حلم يقطع قطعاً صغيرة ويصب عليه ماء حتى إذا نضج ذر عليه دقيق - أهديت لأبي بكر فقال الحارث بن كلدة :

ارفع يدك يا خليفة رسول الله ﷺ والله إن فيها لسم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد .

ورأى الخليفة الأول طيراً واقفاً على شجرة فقال :

طوبى لك يا طير والله لو ددت أنى كنت مثلك تقع على الشجر وتأكل من التمر ثم تطير وليس عليك حساب ولا عذاب والله لو ددت أنى كنت شجرة فى جانب الطريق مر على جمل فأخذنى فأدخلنى فاه فلاكنى ثم ازدرى ثم أخرجنى بعراً ولم أكن بشراً . لقد بشره رسول الله ﷺ بالجنة ورغم ذلك كان شديد الخوف من الله عز وجل .

ومرض أبو بكر وراح جسده يضوى ورغم ذلك وجهه جيوشه إلى اليرموك .

واغتسل أبو بكر وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة فأمر الفاروق أن يصلى بالناس .. فقال له أهله :

يا خليفة رسول الله ﷺ ألا ندعوك طبيباً ينظر إليك ؟

قال الخليفة الأول :

قد نظر إلى .

فقالت حبيبة بنت خارجة : ما قال لك ؟

قال أبو بكر الصديق : إني فعال لما أريد .

ففهمت حبيبة بنت خارجة مراده فسكتت عنه .

ولما حضرت الخليفة الأول الوفاة قال :

قرئت عند رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾<sup>(١)</sup> فقلت ما أحسن هذا يارسول الله ﷺ قال : يا أبا بكر أما أن الملك سيقولها لك عند الموت .

(١) الفجر : ٢٧ ، ٢٨ .

وقال أبو بكر لابنته عائشة : إني قد نخلتلك - أعطيتك - حائطا - بستانا - وإنما هو اليوم مال وارث وإنما هو أخواك وأختاك فاقسموه على كتاب الله .  
فقالت عائشة : والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى ؟ .

قال أبو بكر الصديق :

ذو بطن ابنة خارجة - يريد ما في بطن امرأته حبيبة بنت خارجة - أراها جارية فاستوصى بها خيرا .

فقالت عائشة : أفعل .

وقعدت أم المؤمنين عائشة عند رأسه فقالت :

وكل ذى ابل سيوردها وكل ذى سلب لا بد مسلوب  
وفى الأصل : وكل ذى ابل يوما موردها ولكن أبا بكر فهمها فقال : ليس  
كذلك يا ابتاه ولكنه كما قال الله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(١)</sup>.  
قالت عائشة :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
فقال خليفة رسول الله ﷺ : ذاك رسول الله عليه الصلاة والسلام .  
وكانت آخر كلمات أبي بكر الصديق : توفني مسلما وألحقني بالصالحين .  
وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال . وهو ابن ثلاث وستين  
سنة . ولما مات أبو بكر ارتجت مكة فقال أبوه : ما هذا ؟ .

قالوا : مات ابنك .

قال أبو قحافة : رزء جليل من قام بالأمر - الخلافة - بعده ؟ .

قالوا : عمر بن الخطاب

قال أبو قحافة : صاحبه .

وتحقق رؤيا أبا بكر وولدت امرأته حبيبة بنت خارجة أم كلثوم .

وخلف على حبيبه بنت خارجة بعد أبي بكر اساف بن عتبة بن عمرو .

---

(١) ق : ١٩ .

## أم الخير

هي زوجة الصاحبى الجليل جندب بن جنادة - امرأة أبى ذر الغفارى -  
كان أبو ذر وأخوه أنيس جالسين أمام الدار فأقبل رجل من مكة فسأله أبو  
ذر : هل فيها من خير ؟ .

قال الرجل :

نعم إن رجلا بمكة يزعم أنه نبي رغب عن آلهة قومه ودعا إلى غيرها  
فشغل أبو ذر بذلك النبأ .. فلما انصرف الرجل التفت إلى أخيه  
أنيس وقال له :

اركب إلى هذا الوادى وانطلق إلى هذا الرجل الذى يزعم أنه  
نبي يأتيه الخير من السماء واسمع من قوله وكلمه وأتني بخبره .  
فركب أنيس بعيرا وانطلق إلى أم القرى وبقي أبو ذر الغفارى يرقب عودة  
أخيه فى لهفة .. حتى إذا جاء هرع إليه وسأله : ما عندك ؟ .  
قال أنيس : والله رأيت رجلا يأمر بالخير وينهى عن الشر يزعم أن الله  
أرسله ورأيته يأمر بمكارم الأخلاق .

فقال أبو ذر الغفارى :

فما يقول الناس فيه ؟ .

قال أنيس :

يقولون : شاعر . كاهن . ساحر . مجنون .. والله إنه لصادق

وإنهم لكاذبون .

فقال أبو ذر : ما شفيتنى مما أردت .. اكفنى حتى أذهب إلى مكة

وأنظر .

فقال أنيس محذرا : نعم .. وكن على حذر من أهل مكة .

وتزود أبو ذر فحمل جرابا به تمرا وشنة - قرية - فيها ماء وعصا وانطلق  
إلى أم القرى فأتى المسجد فالتمس النبى عليه الصلاة والسلام وهو لا يعرفه  
وكره أن يسأله عنه حتى أدركه الليل فاضطجع فرآه على بن أبى طالب فعرف

أن جندب بن جنادة غريب فقال على بن أبي طالب :

كأن الرجل غريب ؟ .

قال أبو ذر الغفاري :

نعم .

فقال على بن أبي طالب :

إنطلق إلى المنزل .

فإنطلق على به إلى حيث ينزل الضيفان بدار خديجة بنت خويلد لا يسأل أحدهما صاحبه عن شيء حتى أتم فرجع أبو ذر الغفاري إلى المسجد يبحث عن رسول الله ﷺ لا يسأل أحدا ولا يخبره أحد عنه بشيء . فلما أمسى سار إلى مضجعه فمر على بن أبي طالب فقال : أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد ؟ فقال أبو ذر الغفاري : لا .

فقال على بن أبي طالب : فأنطلق معي .

فإنطلقا وبات أبو ذر ليلته ثم خرج إلى المسجد يبحث عن النبي عليه الصلاة والسلام .. وتصرم النهار وأرعى الليل سدوله وجاء على ومر بأبي ذر فقال : تعالي معي .

فصارا صامتين ثم قال على : ألا تحدثني ما الذي أقدمك هذا البلد ؟ .

قال أبو ذر الغفاري : إن أعطيتني عهدا وميثاقا لترشدني فعلت .

قال على بن أبي طالب : فإني أفعل .

فقال أبو ذر الغفاري : بلغنا أنه خرج هنا رجل يزعم أنه نبي فأرسلت أخى لي كلمه فرجع ولم يشفني من الخبر فأردت أن ألقاه .

فقال على بن أبي طالب :

إنه حق وإنه رسول الله ﷺ .. أما إنك قد رشدت . هذا وجهي إليه فاتبعني أدخل حيث أدخل فإن رأيت أحدا أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعل فامض أنت .

فأنطلقا حتى دخل أبو ذر الغفاري على رسول الله ﷺ فقال : السلام عليكم . وكانت أول تحية ألقيت في الإسلام فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. من أنت ؟ » .

فقال أبو ذر الغفاري : رجل من غفار .

فجعل رسول الله ﷺ يرفع بصره ويصوبه تعجبا فقال أبو ذر لنفسه :  
كره أن انتميت إلى غفار ؟ .

وتسأل النبي عليه الصلاة والسلام : « متى كنت هنا ؟ » .

قال أبو ذر الغفاري : كنت ههنا من ثلاث .

قال رسول الله ﷺ : « فمن كان يطعمك ؟ » .

قال أبو ذر الغفاري : ما كان الاماء زمزم .

قال رسول الله ﷺ : « إنها مباركة إنها طعام طعم » .

فقال أبو ذر الغفاري : أنشدني ما تقول .

فقال رسول الله ﷺ : « ما هو بشعر فأنشذك ولكنه قرآن كريم » .

فقال أبو ذر الغفاري : اقرأ علي .

وراح رسول الله ﷺ يقرأ على جندب بن جنادة ما أنزل عليه من ربه

وأبو ذر يصغي وهو مأخوذ .. وعرض عليه النبي عليه الصلاة والسلام الإسلام

فقال أبو ذر الغفاري : أشد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وامتدت يده تصافح يد رسول الله ﷺ الشريفة .. وبايع بلسانه وقلبه .

فقال رسول الله ﷺ : « ارجع إلى قومك فأخبرهم واكم أمرك عن أهل

مكة فإني أخشاهم عليك » .

فقال أبو ذر الغفاري :

والذي بعثك بالحق لأصرخن بهذا بين ظهرانيهم .

وخرج أبو ذر الغفاري حتى أتى المسجد فنادى بأعل صوته : يامعشر قريش ..

فأقبلوا فقال : يامعشر قريش .. إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله .

فقام إليه القوم فضربوه حتى أضجعوه وأقبل العباس بن عبد المطلب عم

رسول الله ﷺ فأكب عليه وقال لهم : ويلكم تقتلون رجلاً من غفار وتجركم

ومركم على غفار ؟ .

فقال سادات قريش :

لا نريد أن تقطع غفار علينا تجارتنا إلى الشام ولا نود أن يكون لأحد من غفار

عندنا ثأر .

وراح العباس يواسي أبا ذر بعد أن أنقذه منهم ولكن أبا ذر عاد من الغد إلى زمزم فاغتسل وانطلق إلى الحرم ونادى بأعلى صوته : يامعشر قريش .. يامعشر قريش إني أشهد أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله

قريش واشبعوه ضربا فخر مغشيا عليه وأكب عليه العباس بن عبد المطلب .. ولما أفاق تبسم وعاد إلى حيث النبي عليه الصلاة والسلام فجلس راضى النفس ثم استأذن في العودة إلى غفار فقال له رسول الله ﷺ :

« إني وجهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجرك فيهم ؟ » .

فقال جندب بن جنادة : نعم أفعل .

وخرج أبو ذر الغفاري من مكة وأتى أخاه أنيسا فسأله : ما صنعت ؟ .

قال أبو ذر الغفاري : قد أسلمت وصدقت .

قال أنيس : مالي رغبة عن دينك فإني أقدر أسلمت وصدقت .

فأتيا أمهما فقالت لأبي ذر : ما رأيت ؟ .

قال جندب بن جنادة : رأيت رجلا أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأكرمهم مخالطة وأحسنهم جوارا وأعظمهم حلما وأمانة وأصدقهم حديثا وأبعدهم عن الفحش والأذى . وما رأت ملاحيا أبدا ولا مماريا أحدا حتى سماه قومه بالأمين يدعوا إلى الله بالحسنى وينهى عن الفحشاء والمنكر فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأسلمت وأسلم أخى أنيس .

فقالت أمهما : مالي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدقت .

وروى أبو ذر لزوجته أم الخير ما حدث في أم القرى فراحت تسب أشراف

قريش .. ثم قالت : هنيئا لك يا أبا ذر لقد رأيته ﷺ وكلمته .. لن نراه حتى يبلغنا ظهوره فنقبل عليه . وشهدت أم الخير شهادة الحق .

وأتى أبو ذر الغفاري قومه فألقاهم جالسين عند خفاف بن رخصة سيد القوم فأخذ يتحدث عن الصادق الصدوق ﷺ وحبب أهله في الإسلام حتى أسلم خفاف بن رخصة وتبع كثير من القوم سيدهم وأطمع أبو ذر في إسلام غفار كلها ولكن بعض الناس قال :

إذا قدم محمدا أسلمنا .

وراح أبو ذر يتحسس أخبار رسول الله ﷺ فيسأل الركبان القادمين من مكة .. وملاأت الفرحة صدره وقلب امرأته أم الخير لما علما أن رسول الله ﷺ قد بايع الأنصار وأن أصحابه قد هاجروا إلى يثرب .

وخرجت غفار يتقدمها أبو ذر الغفاري لما علموا أن رسول الله ﷺ قد خرج مع صاحبه الصديق من مكة وهما في طريقهما إلى غفار .. فوقفوا على جانبي الطريق ينتظرون مقدمه ﷺ .. وسلم مسلمو غفار على أنى القاسم ﷺ وجلس أبو ذر وخفاف بن رخصة بجانب النبي عليه الصلاة والسلام فأخذ يقرأ القرآن ويدعو الناس إلى الإسلام فدخل بقية أهل غفار في الإسلام .

وهاجر أبو ذر وامرأته أم الخير وكان أبو ذر يخدم رسول الله ﷺ .. وسمع أبو ذر النبي عليه الصلاة والسلام يقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُكَ وَأَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> وهو يصل فلما انتهى من صلاته اقترب منه وسأله : يا رسول الله ما زلت تقرأ هذه الآية تركع وتسجد بها ؟ .

فقال رسول الله ﷺ : « فإني سألت الله الشفاعة فأعطينيها وهي نائلة إن شاء الله لمن لا يشرك بالله عز وجل » .  
وسأل رسول الله ﷺ أصحابه ذات ليلة : « أيكم يلقياني على الحال الذي أفارقه عليها ؟ » .

فسكت أصحاب رسول الله ﷺ .. وقال أبو ذر : أنا .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « صدقت » .

ثم قال رسول الله ﷺ : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي هجة أصدق من أبي ذر » .

وذات صباح أتى أبو ذر رسول الله ﷺ فقال : ما من عبد قال : لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة .

فقال أبو ذر الغفاري : وإن زنا وسرق ؟ .



فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

« وإن زنا وإن سرق » .

فعاد أبو ذر يتساءل : وإن زنى وإن سرق ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« وإن زنا وإن سرق » .

فقال أبو ذر الغفارى فى عجب : وإن زنى وإن سرق ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« وإن زنى وإن سرق رغم أنف أمى ذر » .

وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن الصلاة فقال : خير موضوع من شاء أقل ومن شاء أكثر .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول أيها أفضل ؟ .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

« جهد من مقل أو سر إلى فقير » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله أى الأنبياء كان أول ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « آدم » .

فتساءل أبو ذر الغفارى : يارسول الله ونبى كان ؟ .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « نبي مكلم » .

فقال أبو ذر الغفارى : كم المرسلون ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثمائة وبضعة عشر جمعاً غفيراً » .

فقال أبو ذر الغفارى : يانبي الله أى ما أنزل عليك أعظم ؟

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « آية الكرسي » .

وكان أبو ذر الغفارى لا يترك مجلسا يغترف العلم والحكمة من معين رسول الله ﷺ الذى لا ينضب .. وعندما يعود إلى داره يحدث امرأته بما سمع .

سأل أبو ذر رسول الله ﷺ يوما : يا نبي الله أى الأعمال أفضل ؟ ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « إيمان بالله عز وجل وجهاد فى سبيله » .

فقال أبو ذر الغفارى : فأى المؤمنين أكملهم إيمانا ؟ .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « أحسنهم خلقا » .

فتساءل أبو ذر الغفارى : يا رسول الله فأى المؤمنين أسلم ؟ .  
قال أبو القاسم ﷺ : « من سلم الناس من لسانه ويده » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يابنى الله فأى الهجرة أفضل ؟ .  
فقال الصادق الصدوق ﷺ : « من هجر السيئات » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يا رسول الله فأى الصلاة أفضل ؟ .  
فقال النبى عليه الصلاة والسلام : « طول القنوت » .  
قال أبو ذر الغفارى : يابنى الله فما الصيام ؟ .  
قال نبى الرحمة ﷺ : « فرض مجزى وعند الله أضعاف كثيرة » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يا رسول الله فأى الجهاد أفضل ؟ .  
قال رسول الله ﷺ : « من عقر جواده وأهريق دمه » .  
فتساءل أبو ذر الغفارى : يا رسول الله فأى الرقاب أفضل ؟ .  
قال أبو القاسم ﷺ : « أغلاها ثمننا وأنفسها عند ربها » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يا رسول الله أوصنى .  
قال النبى الخاتم عليه الصلاة والسلام : « أوصيك بتقوى الله فهى رأس الأمر كله » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يابنى الله زدنى .  
فقال رسول الله ﷺ : « عليك بتلاوة القرآن فهو نور لك فى الأرض وذكر لك فى السماء » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يا رسول الله زدنى .  
قال النبى عليه الصلاة والسلام : « إياك وكثرة الضحك فإنه يميئ القلب ويذهب بنور الوجه » .  
قال أبو ذر الغفارى : « يا رسول الله زدنى .  
قال رسول الله ﷺ : « عليك بالصمت إلا من خير فإنه مطردة للشياطين عنك وعون لك على أمر دينك » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يا رسول الله زدنى .  
فقال الصادق الصدوق ﷺ : « أحب المساكين وجالسهم » .  
فقال أبو ذر الغفارى : يابنى الله زدنى .

قال رسول الله ﷺ :

« أنظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك فإنه

أجدر ألا تزدري نعمة الله عنك » .

قال أبو ذر الغفاري : يانبي الله زدني .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « صل قربتك وإن قطعوك » .

قال أبو ذر الغفاري : يانبي الله زدني .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « قل الحق ولو كان مرا . لا تخش في

الله لومة لائم » .

قال أبو ذر الغفاري : يارسول الله زدني .

قال رسول الله ﷺ : « يردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد

عليهم فيما تأتي وكفى به عيبا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجد

عليهم فيما تأتي » .

ثم ضرب رسول الله ﷺ بيده على صدر أبي ذر وقال : « ياأبا ذر لا

عقل كالندير ولا ورع كالكف - الكف عن المحارم - ولا حسن كحسن

الخلق » .

حفظ أبو ذر وصية معلمه وعاد إلى بيته ليعلمها لأمرأته .

وسأل رسول الله ﷺ أبا ذر يوما : « ياأبا ذر كيف أنت إذا أدركت

أمراء يستأثرون بالقيء ؟ » .

فقال أبو ذر الغفاري بلا تردد : إذا والذي بعثك بالحق لأضربن بسيفي .

فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « أفلا أدلك على خير من ذلك ؟ » .

قال أبو ذر الغفاري : بلى يارسول الله .

فقال رسول الله ﷺ : « أصبر حتى تلقاني » .

فقال أبو ذر الغفاري : يا رسول الله أوصني .

فقال رسول الله ﷺ :

« أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وإذا أسأت

فأحسن ولا تسألن أحدا شيئا وإن سقط سوطك ولا تقبض أمانة » .

فقال أبو ذر الغفاري : زدني يا رسول الله .

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

« اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة

تمحها وخالق الناس بخلق حسن » .

فقال أبو ذر الغفاري : يابني زدني .

قال رسول الله ﷺ :

« ذر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتي فإن

معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزن

في ظل الله يتعرض كل خير » .

فقال أبو ذر الغفاري : يارسول الله زدني .

قال رسول الله ﷺ :

« يا أبا ذر احكم السفينة فإن البحر عميق واستكثر

الزاد فإن السفر طويل وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود واخلص العمل فإن

الناقد بصير » .

فقال أبو ذر الغفاري : يابني الله أوصني .

فتساءل رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر أترى كثرة المال هو الغنى ؟ » .

فقال أبو ذر الغفاري : نعم يارسول الله .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « فترى المال هو الفقر ؟ » .

قال أبو ذر الغفاري : نعم يارسول الله .

قال رسول الله ﷺ : « إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب » .

ثم قال رسول الله ﷺ :

« اسمع وأطع ولو لعبد مجدوع الأنف فإن صنعت

مروة فأكثر ماءها ثم انظر إلى أهل جيرانك فأصبهم منها بمرقتك وصل الصلاة

لوقتها » .

وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن أفضل الأعمال فقال النبي عليه الصلاة

والسلام :

« ادخالك السور على مؤمن أشبعت جوعته أو سترت عورته أو

قضيت له حاجته » .

فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله ذهب بالأجور أصحاب الدثور -  
أصاب الثياب يعنى الأغنياء - نصلى ويصلون ونصوم ويصومون ولهم فضول  
أموال يتصدقون بها وليس لنا ماتصدق .  
فقال نبي الرحمة ﷺ :

« ياأبا ذر ألا أعلمك كلمات تقولهن تلحق من  
سبقك ولا يدركك إلا من أخذ بعملك ؟ » .  
قال أبو ذر الغفارى : بلى يارسول الله .  
قال النبي ﷺ :

« تكبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وتسبح ثلاثا وثلاثين  
وتحمد ثلاثا وثلاثين وتحم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد  
وهو على كل شيء قدير » .  
فأخبر الآخرون - الأغنياء - بذلك فأتوا النبي ﷺ فكبروا وسبحوا  
وحمدوا .. فقال أبو ذر الغفارى : يارسول الله انهم قد قالوا مثل ما قلنا - يعنى  
الأغنياء -  
فقال رسول الله ﷺ :

« ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعلى كل نفس  
فى كل يوم صدقة فضل بصرك للمنقوص بصره صدقة وفضل سمعك للمنقوص سمعه  
صدقة وفضل شدة ذراعيك للضعيف لك صدقة وفضل شدة ساقيك للملهوف  
صدقة وإرشادك سائلا أين فلان فأرشدته صدقة ورفعك العظام والحجر عن  
طريق المسلمين لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر لك صدقة  
ومباضعتك أهللك لك صدقة » .

وتفاخرت اليهود والمسلمون فقالت اليهود : بيت المقدس أفضل وأعظم من  
الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء وفى الأرض المقدسة .  
وقال المسلمون : بل الكعبة أفضل .

فنزول قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى  
لِّلْعَالَمِينَ ﴾ <sup>(١)</sup> . بكة : موضع البيت ومكة سائر البلد . فبكة المسجد ومكة

(١) آل عمران : ٩٦ .

الحرم كله .

وسأل أبو ذر رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع في الأرض فقال :  
« المسجد الحرام » .

ثم تساءل أبو ذر : ثم أى ؟ .

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « المسجد الحرام » .

فقال أبو ذر الغفارى : كم بينهما ؟ .

قال رسول الله ﷺ : « أربعون عاما ثم الأرض لك مسجد فعيثا  
أدركتك الصلاة فصل » .

وجاء أبو ذر الغفارى رسول الله ﷺ يوما فقال له : يا رسول الله أريد  
أن أكون على اللقاح - ذات اللبن القريبة الولادة -  
فقال رسول الله ﷺ :

« لا تأمن عينة بن حصن وذويه يغيروا عليك » .

فألح أبو ذر على النبي عليه الصلاة والسلام فقال أبو القاسم ﷺ : « لكأنى  
بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجئت تتوكأ على عصاك » .

وأصر أبو ذر الغفارى على طلبه رغم تحذير رسول الله ﷺ .. فكان هو  
وابنه وأم الخير راعيها يعقوب - يرجع بلبس اللقاح - كل ليلة عند المغرب إلى  
مدينة رسول الله ﷺ .

و ذات ليلة أغار نفر من بنى فزارة على اللقاح وقتلوا ابن أنى ذر وأخذوا امرأته  
أم الخير .. فانطلق الصحابى الجليل سلمة بن الأكوع خلفهم ثم لحق به رسول  
الله ﷺ والمقداد بن عمرو وعباد بن بشر وسعيد بن زيد ونفر من أصحاب  
رسول الله ﷺ فرجعوا اللقاح .. وأقبل أبو ذر الغفارى يتوكأ على عصا فقال :  
يا رسول الله عجباً لى ونبى الله يقول : كأنى بك قد قتل ابنك وأخذت  
امرأتك .. وقد جئت أتوكأ على عصاك فكأن والله ما قال رسول الله ﷺ لقد  
أحدقوا بنا وهم قيام على رعو سنا ..

فتبسّم نبي الرحمة .. وقدم أبو قتادة الأنصارى أم الخير إلى أنى ذر الغفارى .

وشهد أبو ذر وامرأته مع رسول الله ﷺ صلح الحديبية وبيعة الرضوان  
وبقية المشاهد .. ويوم تبوك خرج رسول الله ﷺ لمحاربة بنى الأصفر - الروم -

فركب أبو ذر الغفاري بعيرا أعجف عجز عن السير فتخلف عن الركب فلما رأى بعيره لا يسعفه نزل عنه وحمل متاعه على ظهره وسار في أثر جيش رسول الله ﷺ .. فقال الناس : يا رسول الله تخلف أبو ذر . فقال رسول الله ﷺ :

« دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك فيه غير ذلك فقد أراحكم الله منه » .

ونظر ناظر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله ﷺ : « كن أباذر » .

فلما اقترب تأمله القوم وقالوا : يا رسول الله والله أبو ذر . فقال النبي عليه الصلاة والسلام :

« رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده » .

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يتسم قال لأبي ذر : « يا أبا ذر حدثني ببدا إسلامك »

فيقول أبو ذر الغفاري : كان لنا صنم يقال له نهم فأتيته فصبيت له لبنا ووليت فحانت مني التفاتة فإذا كلب يشرب ذلك اللبن فلما فرغ رفع رجله فبال على الصنم فأنشأت أقول :

ألا أن يأنهم إني قد بدا لي مدى شرف بعد منك قربا  
رأيت الكلب سامك خط خسف فلتم يمنع قفاك اليوم كلبا  
فسمعتني أم ذر فقالت :

لقد أتيت جرما وأصبت عظما حين هجوت نهما  
فخبرتني الخير فقالت :

ألا فابغينا ربا كريما جوادا في الفضائل يا ابن وهب  
فما من سامه كلب حقير فلم يمنع يدها لنا برب  
فما عبد الحجارة غير غاو ركيك العقل ليس بذى لب  
فقال رسول الله ﷺ : « صدقت أم ذر فما عبد الحجارة غير غاو » .

ومضى عهد رسول الله ﷺ ومن بعده الخليفة الأول وعصر أمير المؤمنين عمر في تفوق كامل على مغريات الحياة ودواعي الفتنة فيها .. حتى اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عثمان بن عفان فخرج أبو ذر الغفاري بصدقه وشجاعته في وجوه الأمراء الذين استأثروا بالفيء والأغنياء .. لم تأخذه في الله لومة لائم فأعلن على الملأ :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* يَوْمَ يُخْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ تَفَكُّوۢىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنفُسِكُمْ تَكْنِزُونَ ﴾<sup>(١)</sup>

وغضب معاوية بن أبي سفيان وأخبر أمير المؤمنين عثمان بن عفان فنفى أبا ذر إلى الربرة ..

نظرت أم الخير يوما إلى الشمس وهي تغرب فسألت أبا ذر الغفاري : يا أبا ذر أين تذهب الشمس ؟ .

فقال جندب بن جنادة : يا أم الخير قال رسول الله ﷺ لي يوما : « أتدرى أين تذهب الشمس ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم قال : « فإنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأمر فيوشك أن يقال لها ارجعي من حيث جئت » .

وأشدت الألم بأبى ذر الغفاري فراحت أم الخير تسهر عليه وتمرضه .. فلما حلت الساعة الأتمة وأخذ أبو ذر يعاني سكرات الموت وتطلع إلى امرأته فوجدها تبكي فسألها : ما يبكيك ؟ .

قالت أم الخير : ألا أبكي وأنت تموت بفلاة - صحراء - من الأرض ولا يد لي للقيام بدفنك وليس عندي ثوب أكفئك فيه ؟ .

فقرأ أبو ذر الغفاري قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيٍّ ﴾<sup>(٢)</sup> ثم قال لامرأته : أبشري فإن خليلي ﷺ وعدني أن تشهد موتي عصابة من المؤمنين فأبصرى الطريق .

فقالت أم الخير : وقد ذهب الحجاج - كان الحجاج يمرون بالربرة ؟ .

(١) التوبة : ٣٤ - ٣٥ .

(٢) النساء : ٧٨ .



فقال أبو ذر الغفارى :

اذهبي وتبصرى فلن يخلف الله تعالى وعد نبيه عليه الصلاة والسلام فذهبت أم الخير إلى كتيب - مكان مرتفع من الرمال - وقامت عليه تنظر .. ثم رجعت تمرضه فقال أبو ذر الغفارى : اذهبي وتبصرى .

ثم ذهبت ونظرت ثم رجعت تقول : أنى وقد انقطع الحجاج ؟ فسكت أبو ذر ولكنه لم يقطع الأمل فقد كان على يقين أن عصابة من المؤمنين سيشهدون موته .. كما قال رسول الله ﷺ يوم تبوك :

« وتمشى وحدك وتموت وحدك »

وتبعث وحدك » وطلب أبو ذر من أم الخير أن تذهب وتنظر إلى الطريق .. فذهبت ورجعت تقول فى فرح : لقد أبصرت أناسا قادمين .

فقال أبو ذر وقد امتلأت عيناه بالدمع : الحمد لله ألم أخبرك أن الله عز وجل لن يخلف وعد نبيه ؟ .

وذهبت أم الخير فأشارت إلى ركب قادم فلما رآها الناس تساءلوا : ما خطبك ؟ مالك يا أمة الله ؟ قالت أم الخير : امرؤ من المسلمين يموت تكفونه وتدفنونه ؟ قالوا : نعم .. من هو ؟ قالت أم الخير : أبو ذر الغفارى صاحب رسول الله ﷺ

وكان بين الركب الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود فأقبل مسرعا .. فلما رآه أبو ذر تبسم وقال : أبشروا لقد وعدنى خليلي ﷺ أن أموت بفلاة من الأرض فتشهدنى عصابة من المؤمنين .

وصعدت روح أنى ذر الغفارى إلى بارئها .. وكانت على شفثيه بسمة من مات قرير العين بقاء ربه وخروجه من دنيا لم تغيره بزخرفها وكان له الغلبة عليها .

ولمادفن .. بكى عبد الله بن مسعود وقال : صدق رسول الله ﷺ :

« يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده » .

## ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب

بنت عم رسول الله ﷺ .

كان الزبير بن عبد المطلب بن هاشم شاعر بني هاشم ولم يكن له عقب من زوجته عاتكة بنت أبي وهب المخزومية الاضباعية وأختها أم الحكم . ولما مات الزبير حمل لواء الشعر أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب . ولما بعث الله محمداً ﷺ بشيرا ونذيرا أقبلت قريش إلى النبي ﷺ فقال لهم :

« ما يمنعكم من الإسلام فتسودوا العرب ؟ » .

فقالوا : يا محمد مانفقه ما تقول ولا نسمعه وإن على قلوبنا لغلغا .

وأخذ أبو جهل ثوبا فمد فيما بينه وبين النبي ﷺ وقال : يا محمد : قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب . فقال رسول الله ﷺ : « أدعوكم إلى خصلتين : أن تشهدوا أن لا إله إلا الله » .

فولوا على أديبارهم نفورا وقالوا :

﴿ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾<sup>(١)</sup> .

وقال أبو سفيان بن حرب لسادات قريش : ﴿ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَى الْهَيْكَمِ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ \* مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾<sup>(٢)</sup> .

وهبط جبريل عليه السلام وقال :

« يا محمد : إن الله يقرئك السلام »

ويقول : أليس يزعم هؤلاء أن على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا فليس يسمعون قولك كيف وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أديبارهم نفورا ؟ لو كان كما زعموا لم ينفروا ولكنهم كاذبون يسمعون ولا ينتفعون بذلك كراهية له » .

(١) ص : ٥ .

(٢) ص : ٦ ، ٧ .

فلما كان من الغد أقبل منهم سبعون رجلاً إلى النبي ﷺ فقالوا : يا محمد أعرض علينا السلام .

فلما عرض عليهم أبو القاسم ﷺ الإسلام أسلموا من آخرهم فتبسم خاتم الأنبياء ﷺ ثم قال :

« الحمد لله بالأمس تزعمون أن على قلوبكم غلفاً وقلوبكم في أكنة مما ندعوكم إليه وفي آذانكم وقر أصبحتم اليوم مسلمين ؟ » .  
فقالوا : يا رسول الله كذبنا بالأمس لو كان كذلك ما اهتدينا أبداً ولكن الله الصادق والعباد الكاذبون عليه وهو الغنى ونحن الفقراء .

وأسلمت ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب وشهدت شهادة الحق .. هي وزوجها المقداد بن عمرو . ولقى أبو جهل بن هشام النبي ﷺ فقال له :  
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به .

فأنزل العليم الخبير : ﴿ فَانَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ : « يا معشر قريش إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير » .

فقالوا : يا محمد أأنت تزعم أن عيسى عليه السلام كان نبيا وعبدا من عباد الله صالحا فقد كان يعبد من دون الله ؟ .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

تقول ضباعة بنت الزبير : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار بن ياسر وأمه سمية وصهيب الرومي وبلال بن رباح والمقداد بن عمرو فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله تعالى بعنه أي طالب وأما أبو بكر فمنعه الله تعالى بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون وألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس .

ونال المقداد بن عمرو نصيبه من العذاب ولكنه لم يرجع إلى الكفر بعد

---

(١) الأنعام : ٣٣ .

(٢) الزمخرف : ٢٥٧

أنه ذاق حلاوة الإيمان .

تقول ضباعة بن الزبير : قال رسول الله ﷺ : إنه لم يكن نبي إلا أعطى سبعة نجباء ووزراء ورفقاء وإني أعطيت أربعة عشر : حمزة وجعفر وأبو بكر وعمر وعلى والحسن والحسين وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمار وحذيفة وأبو ذر والمقداد وبلال .

ولم يقدر المقداد بن عمرو على الهجرة إلى المدينة ظاهراً فأقى مع المشركين من قريش هو وعتبة بن غزوان فلقبهم عبدة بن الحارث بن عبد المطلب وأصحابه - بعثه رسول الله ﷺ على رأس ثمانية أشهر من الهجرة - ببطن رايغ - يقال ودان - فلم يكن بين الفريقين إلا المناوشة برمي السهام - لم يسلوا السيوف - ولم يصطفوا للقتال وكان أول من رمى من المسلمين سعد بن أبي وقاص فكان سهمه أول من رمى به في الإسلام .. ثم انصرف الفريقان فقد ظن المشركون أن للمسلمين مدداً فخافوا وانهمزوا ولم يتبعهم المسلمون وانتزها المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان نهزة وفرا إلى سرية عبدة بن الحارث .

وكان المقداد بن عمرو فارساً شجاعاً وكان أول من غدا به فرسه في سبيل الله وكان موقفه يوم بدر لوحة رائعة .. فلما نزل المسلمون بواد ذفران أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم لينعوا غيرهم فقال لأصحابه : إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب وذلول فما تقولون ؟ العير أحب إليكم من النفير ؟ كان رسول الله ﷺ يخبر الذين خرجوا معه بين الغنيمة والحرب .

فقال طائفة من أصحابه :

بل العير أحب إلينا من لقاء العدو ..

وارتفعت أصوات تقول : هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له ؟ إنا خرجنا

للعير يارسول الله عليك بالعير ودع العدو .

فتغير وجه أبو القاسم ﷺ وأوحى الله إليه ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ أَحَدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّكَّةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَهْلِكَ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿١﴾ .

وقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن .. ثم قام الفاروق فقال وأحسن ..  
ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله .. امض لما أراك الله فنحن معك ..  
أبشريا رسول الله فوالله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه  
السلام : ﴿ إِذْ هَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾<sup>(١)</sup> ولكن إذهب  
أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى  
برك الغماد - موضع بناحية اليمن - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه .  
ولنقاتلن عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك حتى يفتح الله لك .  
فتهلل وجه رسول الله ﷺ وأشرق فمه عن دعوة صالحة دعاها للمقداد  
لما رأى حماسة الكلمات التى أطلقها المقداد فى الحشد المؤمن .

يقول عبد الله بن مسعود :

لقد شهدت من المقداد مشهداً لأن أكون صاحبه أحب إلى مما فى الأرض

جميعا .

وكان فرسان المسلمين يوم بدر ثلاثة : المقداد بن عمرو ومرثد بن أبى مرثد  
والزبير بن العوام بينما كان بقية أصحاب رسول الله ﷺ مشاة أو راكبين ابلا ..  
وصال المقداد وجال ... وهزم الله قريشا ...

ووضعت الحرب أوزارها فإذا أصحاب رسول الله ﷺ ثلاث فرق : فرقة  
قامت عند خيمة رسول الله ﷺ وفرقة أغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت  
العدو فأسروا وغنموا وأسر المقداد عدو الله النضر بن الحارث ...  
ولما أراد رسول الله ﷺ أن يضرب عنقه قال المقداد بن عمرو :  
أسيرى يا رسول الله .

كان المقداد يريد فداءه .. ولكن أبا القاسم ﷺ قال :

« اللهم اغن المقداد من فضلك » .

دعوة أفضل من كنوز الأرض .. ثم أشار رسول الله ﷺ لربيبه على بن  
أبى طالب وقال :

---

(١) المائدة : ٢٤ .

« قم يا علي فاضرب عنقه » .

فقام علي وضرب عنق النضر بن الحارث .

تقول ضباعة بنت الزبير :

قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه

يحبهم : علي والمقداد وأبو ذر وسلمان » .

وكان المقداد بن عمرو طويلًا آدم كثير الشعر أعين - واسع العينين -

مقرونا - مقرون الحاجبين - وهاجرت ضباعة بنت الزبير إلى المدينة ...

وولى رسول الله ﷺ المقداد بن عمرو إحدى الإمارات يوما فلما رجع

سأله نبي الرحمة ﷺ :

« كيف وجدت الامارة ؟ » .

قال المقداد بن عمرو في صدق عظيم :

لقد جعلتني أنظر إلى نفسي كما لو كنت فوق الناس وهم جميعا دوني ..

والذى بعثك بالحق لا أتأمرن على اثنين بعد اليوم أبدا .

وكان المقداد إذا سمع حديثا لرسول الله ﷺ أسرع إلى زوجه وقال لها :

حدثنا رسول الله ﷺ فقال : « إن السعيد لمن جنب الفتن » .

ثم يحدث به كل أصحابه ..

وكان المقداد واعيا حكيما وكان حبه للإسلام عظيما وحبه لرسول الله ﷺ

أعظم فلم تكن تسمع في مدينة رسول الله ﷺ فزعة إلا ويكون المقداد بن

عمرو في مثل لمح البصر واقفا على باب أبي القاسم ﷺ ممتطيا صهوة فرسه -

سبحة - ممتشقا مهدنه وحسامه . لقد ملأ حبه للإسلام قلبه فكان يحميه من

أعدائه والمنافقين بل ومن خطأ أصدقائه .

وصحب المقداد زوجه ضباعة إلى بيت رسول الله ﷺ يوما فسمعتة يقول :

﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (١)

فقال ضباعة لزوجها :

ماذا أقول ؟

قال المقداد بن عمرو :

---

(١) النور : ٦١ .

قال رسول الله ﷺ : « إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أهلها وأذكروا اسم الله فإن أحدكم إذا سلم حين يدخل بيته اسم الله تعالى على طعامه يقول الشيطان لأصحابه : لا مبيت لكم ها هنا ولا عشاء وإذا لم يسلم أحدكم إذا دخل ولم يذكر اسم الله على طعامه قال الشيطان لأصحابه : أدركتم المبيت والعشاء » .

فقلت ضباعة بنت الزبير :

هذا عام في دخول كل بيت ؟ .

قال المقداد بن عمرو :

كل بيت فإن كان فيه ساكن مسلم يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وإن لم يكن فيه ساكن يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وإن كان في البيت من ليس بمسلم قال : السلام على من اتبع الهدى . وولدت ضباعة بنت الزبير للمقداد عبد الله وكريمة .

ولما هم رسول الله ﷺ بالخروج لحجة الوداع أتت ضباعة بنت الزبير النبي ﷺ قال :

يا بنى الله إني أريد الحج أفأشترط ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« نعم » .

فتساءلت ضباعة بنت الزبير :

كيف أقول ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« قولى : ليك اللهم ليك وتحلى من الأرض حيث حبست » .

وخرجت ضباعة بنت الزبير وزوجها المقداد بن عمرو مع النبي ﷺ ..

سأل رسول الله ﷺ في حجة الوداع :

« أى شهر هذا ؟ » .

تقول ضباعة بنت الزبير :

قلنا : الله ورسوله أعلم .

فسكت حتى ظن المسلمون أنه سيسميه بغير اسمه ولكنه ﷺ تساءل :

« أليس ذا الحجة ؟ » .

قال المسلمون :

بلى .

فعاد أبو القاسم عليه السلام يتساءل :

« أى بلد هذا ؟ » .

تقول ضباعة بنت الزبير :

قلنا الله ورسوله أعلم .

فسكت نبي الرحمة عليه السلام حتى ظن الحجاج أنه سيسميه بغير اسمه ثم قال :

« أليس البلدة الحرام » .

قالوا :

بلى .

فقال خاتم الأنبياء عليه السلام :

« فأى يوم هذا ؟ » .

تقول ضباعة بنت الزبير :

فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه .

فقال إمام الخير عليه السلام :

« أليس يوم النحر ؟ » .

قالوا :

بلى .

وسأل رجل النبي عليه السلام عند الجمرة الأولى :

أى الجهاد أفضل ؟ .

فلم يجبه أبو القاسم عليه السلام .. فعاد الرجل يتساءل عند الجمرة الثانية :

يا نبي الله .. أى الجهاد أفضل ؟ .

فلم يجبه الصادق المصدوق عليه السلام .. فسأل الرجل عند جمره العقبة :

يا رسول الله : أى الجهاد أفضل ؟ .

فقال رسول الله عليه السلام :

« أين السائل ؟ » .

فقال الرجل :

أنا ذا .

فقال رسول الله عليه السلام :



« كلمة عدل عند سلطان جائر » .

وخرج المقداد بن عمرو في سرية فحصرهم العدو فأصدر أمير السرية أمره ألا يجسر أحد دابته - لا يخرجها إلى الرعى - ولكن أحد المسلمين لم يحط بالأمر خيرا فجسر دابته فبعث إليه أمير السرية فلما جاء ضربه وعاقبه أكثر مما يستحق فرجع الرجل حزينا كئيبا فمر بالمقداد بن عمرو فسأله :  
ما بك يا فلان ؟ ما شأن ؟ .

فقال الرجل :

عزم الأمير أن لا يجسر أحد دابته فجشرت دابتي دون أن أحط خيرا  
فضربني .

فتقلد المقداد بن عمرو سيفه وانطلق مع الرجل إلى أمير السرية فقال له :  
والآن أقده من نفسك .  
فلما مكن أمير السرية نفسه من القصاص عفا عنه الرجل .. ولكن المقداد بن عمرو انتشى من عظمة الموقف وقال في إعزاز :  
لأموتن والإسلام عزيز .

وبينا بعض أصحاب المقداد بن عمرو جلوس حوله مر به رجل فقال :  
طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ والله لوددنا أننا رأينا ما رأيت  
وشهدنا ما شهدت .

فأقبل عليه المقداد بن عمرو وقال :

ما يحمل أحدكم على أن يتمنى مشهدا غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف  
كان يصير فيه ؟ والله لقد عاصر رسول الله ﷺ أقوام كبههم الله عز وجل على  
مناخرهم في جهنم .. أولا تحمدون الله الذي جنبكم مثل بلائهم وأخرجكم  
مؤمنين بربكم وبنبيكم ؟؟ .

من ذا الذي لا يحب أن يرى رسول الله ﷺ ويروى ظمأه من ينابيع  
الحكمة التي كانت تتدفق من بين شفتيه الشريفتين ؟ ولكن بصيرة المقداد بن  
عمرو الحكيم الحاذق تكشف عن أمنية فرما أن هذا الذي يتمنى لو أنه عاش  
أيام رسول الله ﷺ .. أن يكون من أصحاب النار .  
وتحقت أمنية المقداد فارس رسول الله ﷺ فمات والإسلام عزيز .. مات  
بعد أن فتح عمرو بن العاص مصر .. ونقل جثمانه إلى المدينة .

## أم عبد الله

زوج الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم - أبو موسى الأشعري -  
سمع أهل اليمن أن نبيا ظهر في مكة يهتف بالتوحيد ويدعو إلى الله على بصيرة  
ويأمر بمكارم الأخلاق فغادر عبد الله بن قيس - من ولد الأشعر بن سبأ أخى  
حمير بن سبأ - وأخواه أبو رهم وأبو برزة في جماعة من الأشعرين اليمن بلده ووطنه  
إلى أم القرى فحالف سعيد بن العاص بن أمية بن أحيحة ولقى أبو موسى  
الأشعري محمد بن عبد الله - ﷺ - فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه آيات من  
الذكر الحكيم .. فوقف عبد الله بن قيس يرقب ما خلق الله في السموات والأرض  
ويستعرض هذا الحشد الذى لا يحصى من الأجناس والأنواع والهيئات والأحوال  
والأوضاع والأشكال ثم عاد وقال :

يا نبي الله زدنى من هذا الكلام الطيب - القرآن -  
ومست آيات القرآن قلب أبى موسى الأشعري ومن معه .. فنطقوا بشهادة  
الحق وجلسوا بين يدى النبي عليه الصلاة والسلام وتلقوا عنه الهدى واليقين .  
ولما هم أبو موسى الأشعري وأصحابه بالعودة قال لهم سعيد بن العاص :  
بلغنى أنكم اتبعتم محمدا وأنكم سمعتموه يعيب آهنتكم .  
فقالوا :

إنه والله لصادق ولقد آمنا به وأتبعناه .  
وانطلق أبو موسى إلى اليمن يحمل كلمة الله فأسلمت أمه ظبية بنت وهب  
وزوجة أم عبد الله وراح عبد الله بن قيس يفتقه الناس فأسلم كثير منهم  
وعزم أبو موسى الأشعري وخمسون من الأشعرين الهجرة إلى مدينة رسول الله  
ﷺ فركبوا سفينة فالتفتهم الريح إلى النجاشى بأرض الحبشة فوافقوا خروج جعفر  
بن أبى طالب ومهاجرى الحبشة منها فأتوا معهم وقدمت السفينتان معا سفينة  
الأشعرين وسفينة مهاجرى الحبشة على النبي ﷺ اثر فراغه من فتح خير فأسهم  
أبو القاسم لهم جميعاً .  
وسمى رسول الله ﷺ وفد أبى موسى بالأشعرين ونعتهم خاتم الأنبياء بأنهم

أرق الناس أفدة وكثيرا ما كان يضرب بهم المثل الأعلى لأصحابه فيقول عنهم .  
« إن الأشعرين إذا أرملوا في غزو أو قل في أيديهم الطعم جمعوا ما عندهم  
في ثوب واحد ثم اقتسموه بالسوية فهم مني .. وأنا منهم » .

وكانت أم عبد الله تسأل زوجها أبا موسى :  
ماذا أنزل العلي القدير اليوم ؟ هل حدثكم النبي ﷺ حديثا ؟ .  
وكان أبو موسى حصيفا ذكيا فقيها يجيد تصويب فقهه إلى مغاليق الأمور  
وكان حسن الصوت بالقرآن أوقى زممارا من زمامر آل داود . قال رسول الله  
ﷺ يوما لأبي موسى :  
« لو رأيته وأنا أستمع إلى قراءتك البارحة لقد أوتيت زممارا من زمامر  
آل داود » .

فقال عبد الله بن قيس في فرح :  
يارسول الله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبرته لك تحيرا .  
قال رسول الله ﷺ : « من أوى إلى فراشه طاهرا يذكر الله تعالى حتى  
يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئا من خير الدنيا والآخرة  
إلا أعطاه الله إياه » .

وقال عبد الله بن قيس :  
قال أبو القاسم ﷺ : « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذي  
لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن  
كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل  
عالم - ما تراكم من الرمل ودخل بعضه في بعض - وإن كانت عدد أيام  
الدنيا » .

وقال أبو موسى الأشعري :  
قال خاتم الأنبياء ﷺ : « ألا أعلمك كلمات تقولها إذا أويت إلى فراشك ؟ فإذا  
مت من ليلتك مت على الفطرة وإن أصبحت أصبحت وقد أصبت خيرا  
تقول : اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك  
رغبة ورهبة إليك وألجأت ظهري إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت  
بكتابك الذي أنزلت ونييك الذي أرسلت » .  
وسألت أم عبد الله أبا موسى عن الثلاثة الذين يؤتون أجرهم مرتين فقال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين : رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فأمن به واتبعه وصدقه فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعفها وتزوجها فله أجران .

فقالت أم عبد الله :

حدثني عن الثلاثة الذين يتحدثون في ظل العرش آمين والناس في الحساب .

فقال عبد الله بن قيس :

قال الصادق المصدوق ﷺ : « ثلاثة يتحدثون في ظل العرش آمين والناس في الحساب : رجل لم تأخذه في الله لومة لائم ورجل لم يمد يده إلى مالا يحل له ورجل لم ينظر إلى ما حرم الله عليه » .

يقول أبو موسى الأشعري :

سمعت حبيبي ﷺ يقول : « إن من اجلال الله إكرام ذى الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجافى عنه وإكرام ذى السلطان المقسط » . وذات ضحى كان أبو موسى الأشعري جالسا مع أصحابه في المسجد فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال :

« من أقام الصلاة وآتى الزكاة ومات لا يشرك بالله شيئا كان حقا على الله أن يدخله الجنة هاجر أو مات في مولده » .

فقالوا :

يا رسول الله ألا نبشر به أصحابك ؟

فقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

« دعوا الناس فليعملوا فإن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله ولولا أشق على الناس بعدى ما تخلفت عن سرية أبعتها ولكن لا يجدون سعة فيتبعون ولا يطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدى ولا أجد ما أفضل به عليهم ولوددت أن أغزو فأقتل ثم أحى ثم أغزو فأقتل ثم أحى ثم أقتل » .

وذاث يوم حدث رسول الله ﷺ أصحابه عن الساعة فقال :  
« لا تقوم الساعة حتى يجعل كتاب الله عارا ويكون الإسلام غريبا حتى  
تبدو الشحنة بين الناس وحى يقبض العلم ويهرم الزمان وينقص عمر البشر  
وتنقص السنون والثمار ويؤمن النهماء ويتهم الأمناء ويصدق الكاذب  
ويكذب الصادق ويكثر الهرج وهو القتل وحتى تبنى الغرف فتطاول وحتى  
تحزن ذوات الأولاد وتفرح العواقر ويظهر البغى والحسد والشح ويهلك الناس  
ويتبع الهوى ويقضى بالظن ويكثر المطر ويقل الثمر ويغيب العلم غيبضا ويفيض  
الجهل فيضا ويكون الولد غيظا والشتاء قيظا وحتى يجهر بالفحشاء وتزوى  
الأرض زيا ويقوم الخطباء بالكذب فيجعلون حقى لشرار أمتى فمن صدقهم  
بذلك ورضى به لم يرح رائحة الجنة » .

ثم ذكر رسول الله ﷺ أهل النار وصفتهم فقال :  
« يلقي على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون  
فيغاثون بطعام من ضريع ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يميزون الفصص في  
الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم بكلايب الحديد فإذا دنت  
من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم فيقولون : إدعوا خزنة جهنم  
فيقولون : ألم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ؟ قالوا : بلى قالوا : فادعوا وما دعاء  
الكافرين إلا في ضلال فيقولون : ادعوا مالكاً فيقولون : يا مالك ليقض علينا ربك  
فيجيهم : إنكم ماكثون فيقولون : ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم  
فيقولون : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فإن عدنا  
فإننا ظالمون فيجيهم : اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يتسوا من كل خير  
وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة والويل » .

وذاث ضحى كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل مسجده فسأله عبد الله  
بن قيس عن فضائل يوم الجمعة فقال ﷺ :  
« الجمعة كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها وزيادة ثلاثة أيام وذلك أن  
الله قال : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ <sup>(١)</sup> والصلوات كفارات لما  
بينهن لأن الله تعالى قال : ﴿ إِنْ الْحَسَنَاتُ يَذْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ .  
وسألت أم عبد الله أبا موسى الأشعري عن الساعة المرجوة في يوم الجمعة

(١) الأنعام : ١٦٠ .

فقال :

قال رسول الله ﷺ : « اتمسوا الساعة التي ترجى في يوم الجمعة بعد العصر إلى غيبوبة الشمس » .

وقال عبد الله بن قيس :

قال الشافعي المشفع ﷺ : « يوم الجمعة ثنتا عشرة ساعة منها ساعة لا يوجد عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا آتاه الله إياه فاتمسوها آخر ساعة بعد العصر » .

ثم قال أبو موسى الأشعري :

قال خليلي ﷺ : « هي ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة يعني ساعة الإجابة » .

وكان أبو موسى جالسا في مسجد النبي ﷺ عندما حدث أبو القاسم ﷺ أصحابه عن صلاة الضحى فقال :

« إن الله تعالى يقول : يا ابن آدم أكفنى أول النهار أربع ركعات أكفك بهن آخر يومك » .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« صلاة الضحى صلاة الأوابين » .

وقال نبي الرحمة ﷺ :

« إن في الجنة بابا يقال له الضحى فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوه برحمة الله » .  
وقال ﷺ :

« من صلى الضحى أربعاً وقبل الأولى أربعاً بنى له بيت في الجنة » .

وأشتكت أم عبد الله فقال لها عبد الله بن قيس :

قال رسول الله ﷺ : « يكتب أنين المريض فإن كان صابرا كان أنينه حسنا وإن كان أنينه جزعا كان هلوغا لا أجر له » .

فقالت أم عبد الله :

ولكني لا أستطيع أن أذهب إلى المسجد أو أقف لأصلي .

فقال أبو موسى الأشعري :

إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال : « أنظرا ماذا يقول لعوده ؟ فإن هو إذا دخلوا عليه حمد الله تعالى رفعوا ذلك إلى الله وهو أعلم فيقول لعبدي : إن أنا توفيتك أن أدخله الجنة وإن أنا شفيتك أن أبدله لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته » .

ثم قال عبد الله بن قيس :

قال رسول الله ﷺ : « مامن مسلم يصاب في جسده إلا أمر الله تعالى الحفظة : اكتبوا لعبدي في كل يوم وليلة من الخير ما كان يعمل مادام محبوسا في وثاق » .

وسألت أم عبد الله زوجها أبا موسى عن فضل تلاوة القرآن فقال : قال رسول الله ﷺ : « من تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوما القيامة ومن استمع لآية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة » .

ثم قال عبد الله بن قيس :

قال الصادق المصدوق ﷺ : « من قرأ حرفا من القرآن كتب الله تعالى له به حسنة لا أقول بسم الله ولكن باء وسين وميم ولا أقول آلم ولكن الألف واللام والميم » .

وقال أبو موسى الأشعري :

قال خليلي ﷺ : « مثل من أعطى القرآن والإيمان كمثل أترجة طيب الطعم طيب الريح ومثل من لم يعط القرآن ولم يعط الإيمان كمثل الحنظلة مرة الطعم لا ريح لها ومثل من أعطى الإيمان ولم يعط القرآن كمثل التمرة طيبة الطعم ولا ريح لها ومثل من أعطى القرآن ولم يعط الإيمان كمثل الريحانة مرة الطعم طيبة الريح » .

وحدث النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه يوما عن طاعة الأمير والترهيب عن البغي ومخالفته فقال :

« من ولي من أمر المسلمين شيئا فأحتجب عن ضعفة المسلمين وأولى الحاجة أحتجب الله عنه يوم القيامة » .

ثم قال أبو القاسم ﷺ :

« سيكون بعدى امراء يؤخرون الصلاة لوقتها فإذا حضروا معهم الصلاة فصلوا » .

وقال الهادى البشير ﷺ :

« سيكون إمرأ تشغلهم أشياء يؤخرون الصلاة عن وقتها فصلوا الصلاة لوقتها واجعلوا صلاتكم معهم تطوعا » .

وكان رسول الله ﷺ يرغب أصحابه ليكونوا حريصين على تعمير المساجد وأداء الصلوات الخمس في جماعة فقال عليه الصلاة والسلام :

« إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالإيمان » .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ ﴾ (١).

كما رغّب الهادى البشير ﷺ في المشى إلى المساجد فقال :

« من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح » .

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

« من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض الله كانت خطواته أحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة » .

وكان رجل من الأنصار يسكن بعيدا عن مسجد رسول الله ﷺ وكانت لا تخطئه صلاة فكان حريصا على الصلاة خلف رسول الله ﷺ فقال له أبو موسى الأشعري :

لو اشتريت حمارا لتركبه في الظلماء والرمضاء ؟ .

فقال الأنصارى :

ما يسرفني أن منزلى إلى جنب المسجد إني أريد أن يكتب لي مشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى .

وسمع رسول الله ﷺ حوارهما فقال للأنصارى :

« قد جمع الله لك ذلك كله » .

يقول أبو موسى الأشعري :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أعظم الناس أجرا في الصلاة أبعدهم إليها مشى فأبعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى يصلبها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلبها ثم ينام » .



وخرج أبو موسى الأشعري مع النبي ﷺ في غزاة فجعل أصحابه لا يصعدون شرفاً - علوا - ولا يعلون شرفاً ولا يهبطون في وادٍ إلا رفعوا أصواتهم بالتكبير فذنا رسول الله ﷺ وقال :

« أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا بصيرا » .

ثم قال ﷺ لعبد الله بن قيس :  
« يا عبد الله بن قيس ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله » .

يقول أبو موسى الأشعري :  
سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن إبليس يبعث جنوده كل صباح ومساء فيقول : من أضل رجلا أكرمه ومن فعل كذا وكذا فيأتني أحدهم فيقول : لم أزل به حتى طلق امرأته قال : يتزوج أخرى فيقول : لم أزل به حتى زنى فيجيزه ويكرمه ويقول : لمثل هذا فاعملوا فيأتي آخر فيقول : لم أزل بفلان حتى قتل فيصبح صيحة يجتمع إليه الجن فيقولون : ياسيدنا ما الذي فرحك فيقول : حدثني فلان أنه لم يزل برجل من بني آدم يفتنه ويصده حتى قتل رجلا فدخل النار فيجيزه ويكرمه كرامة لم يكرم بها أحدا من جنوده ثم يدعو بالتاج فيضعه على رأسه ويستعمله عليهم » .

وذات يوم كان رسول الله ﷺ في الطريق إلى مسجده ومعه أبو موسى الأشعري وبعض الصحابة فمرت امرأة سوداء فقال لها رجل :

تنحى عن طريق النبي ﷺ

فقالت : الطريق واسعة .

فقال نبي الرحمة ﷺ :

« لا تكلمها فإنها جبارة إن لا يكون ذلك في قدرتها فإنه في قلبها » .

وسألت أم عبد الله أبا موسى الأشعري عن معنى قوله تعالى : ﴿ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ لِمَ أَنتُمْ نَازِلُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَوْلَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (١) فقال :

(١) الفرقان : ٢٨ ، ٢٩ .

قال رسول الله ﷺ : « إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك أما أن يحذيك وأما أن تبتاع منه وأما أن تجد ريحا طيبة ونافخ الكير أما أن يحرق ثيابك وأما أن تجد ريحا خبيثة » .  
وقيل :

يارسول الله أى جلسائنا خير ؟ .

قال ﷺ :

« من ذكركم بالله رؤيته وزاد في عملكم منطقته وذكركم بالآخرة عمله » .  
وسألت أم عبد الله زوجها أبا موسى عن الثلاثة الذين يدعون الله فلا يستجاب لهم فقال :

قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة يدعون الله فلا يستجاب لهم : رجل أعطى ماله سفيها وقد قال تعالى : ﴿ لَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم ﴾ <sup>(١)</sup> ورجل له امرأة سيئة الخلق فلا يطلقها ورجل بايع ولم يشهد » .

وخرجت أم عبد مع زوجها أبى موسى الأشعري ذات ليلة لتصل العشاء الآخرة فتأخر النبي ﷺ حتى ابهار الليل ثم خرج فصلى بأصحابه فلما قضى صلاته قال لم حضره :

« على رسلكم أعلمكم وأبشروا أن من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلي هذه الساعة غيركم - ما صلى أحد هذه الساعة غيركم - » .  
وخرج أبو موسى الأشعري مع رسول الله ﷺ في غزوة فلما رجع سأله أم عبد الله عن تلك الغزوة فقال :

خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ونحن ستة عشر على بعير نتعقبه فنقبت أقدامنا ونقبت قدمي وسقطت أظافري فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزاة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق » .

ثم كره أبو موسى الأشعري ذلك وقال :

ماكنت أصنع بأن أذكره .

هل كره أن يكون شيئا من عمله أفشاه ؟ .

وحدث أبو موسى زوجه في الزهد في الدنيا فقال :

قال خاتم الأنبياء ﷺ : « من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته

أضر بدنياء فآثروا ما يبقى على ما يفنى .

وبعث رسول الله ﷺ أبا موسى عاملا على زبيد وعدن وغيرهما من اليمن وسواحلها فصحب أبو موسى زوجه أم عبد الله فكان عبد الله بن قيس يعلم أهل اليمن أمور دينهم ولما مات رسول الله ﷺ قدم المدينة وشهد فتوح الشام واستعمله أمير المؤمنين عمر على إمرة البصرة فكان أبو موسى هو الذى فقه أهل البصرة وأقرأهم وخطبهم يوما فقال :

إن الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من الجليس السوء ومثل الجليس الصالح كممثل صاحب العطر يحذك - حذاه يحذوه : أعطاه - يعيق بك من ريحه الأوان مثل الجليس السوء كممثل صاحب الكير إلا يحرق ثيابك يعيق من ريحه ألا وإنما سمي القلب من تقلبه وإن مثل القلب كممثل ريشة بأرض فضاء تضربها - تصرفها - الريح ظهرا لبطن ألوان من ورائكم فتنا كقطع الليل المظلم يصبح فيها الرجل مؤمنا ويمسى كافرا والقاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والمشى خير من الراكب .

فقالوا : فما تأمرنا ؟ .

قال أبو موسى : كونوا أحلاس - أكسية توضع على ظهور الإبل وغيرها -

البيوت . ثم قال :

أيها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فإن أهل النار يكون الدموع حتى تنقطع ثم يكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت .

ودخل أبو موسى الأشعري يوما على أم عبد الله فوجدتها تشتكى فقالت : يا أبا موسى عظمى .

فقال عبد الله بن قيس :

وعظنا أبو القاسم ﷺ يوما موعظة بليغة فقال : « إن الله تعالى عز وجل يقول : يا عبادى كلكم ضال إلا من هديت وضعيف إلا من قويت وفقير إلا من أغنيت فأسألونى أعطكم فلو أن أولكم وآخركم وجنكم وإنسكم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أتقى عبد من عبادى ما زاد فى ملكى جناح بعوضة ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على قلب أفجر عبد هو لى ما نقصوا من ملكى جناح بعوضة ذلك أنى واحد عذابى كلام ورحمتى كلام فمن أيقن بقدرتى على المغفرة لم يتعظم

في نفسى أن أغفر له ذنوبه وإن كبرت .

وأصاب أم عبد يوماً فما فقال لها زوجها أبو موسى الأشعري :

قال رسول الله ﷺ : « من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول : اللهم أنا عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري - يشرق في قلبي نوره فأميز الحق من غيره - وريبع قلبي - منتزهه ومكان رعيه وانتقاهه بأنواره وأزهاره وأشجاره وثماره - وجلاء حزني - وإزالته وكشفه - وذهاب همي » فقال رجل من القوم : يا رسول الله إن المغبون لمن عن هؤلاء الكلمات فقال : « أجل فقولوهن وعلموهن فإنه من قاهن التماس ما فيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه » .

تقول أم عبد الله :

تعلمت هؤلاء الكلمات وقتلتهن فلم يصبنى حزن بعد .

يقول أبو موسى الأشعري :

إن النبي ﷺ كان إذا خاف قوما قال : « اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم » .

وسألت أم عبد الله زوجها أبا موسى عن قوله تعالى : ﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ﴾ (١)

فقال عبد الله بن قيس :

قال رسول الله ﷺ : « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة : قبضم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم فيقول : قبضم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد » .

وسألت أم عبد الله زوجها عن تطيب المرأة لغير زوجها فقال أبو موسى الأشعري :

سمعت خليلي ﷺ يقول : « إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا

ريجها فهي زانية » .

وكان الأمة أربعة : عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وزيد بن ثابت .  
واستعمل عمر أبا موسى الأشعري على امرة البصرة فصحب امرأته أم عبد معه .

تقول أم عبد :

كتب أمير المؤمنين عمر إلى أبي موسى الأشعري : أما بعد فإن القوة في العمل أن لا تؤخروا عمل اليوم لغد فإنكم إن فعلتم ذلك تداركت عليكم الأعمال فلا تدرون أيها تأخذون فأضعتم فإن خيرتم بين أمرين أحدهما للدنيا والآخرة فإختاروا أمر الآخرة على أمر الدنيا فإن الدنيا تفنى والآخرة تبقى كونوا من الله على وجل وتعلموا كتاب الله فإنه ينابيع العلم وريبع القلوب .  
وخرج أبو موسى الأشعري مع أصحابه في غزو فغنموا مغنما فأعطى عبد الله بن قيس رجلا نصيبه ولم يوفه فأبى الرجل أن يأخذه إلا جميعه فضربه أبو موسى الأشعري عشرين سوطا وحلق رأسه فجمع الرجل شعره وانطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ وذهب إلى الفاروق وأخرج شعرا من جيبه وضرب به صدر أمير المؤمنين عمر فقال له :

مالك ؟

قال الرجل :

خرجت مع أبي موسى في غزو ولم يوف حقى فأبيت أن آخذه إلا جميعه فجلدني وحلق شعر رأسي فكتب الفاروق إلى أبي موسى الأشعري :

سلام عليكم أما بعد فإن فلان ابن فلان أخبرني بكذا وكذا وإني أقسم عليك أن كنت فعلت ما فعلت في ملأ من الناس جلست له في ملأ من الناس فاقصص منك وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاء فاقعد له في خلاء فليقتصص منك .  
فلما دفع إلى أبي موسى كتاب أمير المؤمنين عمر .. قعد للقصص وقال :  
هأنذا .

فقال الرجل :

عفوت عنك .

وقدم أبو موسى الأشعري وزباد على أبي حفص فرأى أمير المؤمنين عمر  
في يد زباد خاتما من ذهب فقال :  
أَتُخَذْتُمْ حلق الذهب ؟  
فقال أبو موسى الأشعري :  
أما أنا فخاتمي حديد .  
فقال الفاروق :

ذلك أنن أو أخبث من كان . منكم متختما فليتختم بخاتم من فضة .  
وخطب أبو موسى الأشعري الناس فقال :  
يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل .  
فقام إليه عبد الله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا :  
والله لتخرجن مما قلت - تذكر لنا دليلا عليه تخرج به من تبعه ما قلت -  
أو لتأتين عمر مأذونا لنا أو غير مأذون .  
فقال أبو موسى الأشعري :

بل أخرج مما قلت : خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « يا أيها الناس  
اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من ديب النمل - كأن تقول : أنا في حمى الله  
وحماك أومتوكل على الله وعليك - » فقال له من شاء الله أن يقول : وكيف  
نتقيه وهو أخفى من ديب النمل يارسول الله ؟ قال : قولوا : « اللهم انا نعوذ  
بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه » .  
وقال الفاروق لعماله :

كونوا أوعية الكتاب وينابيع العلم وعدوا أنفسكم من الموق وأسألوا الله  
رزق يوم بيوم ولا يضرركم أن يكثر لكم .  
وكتب عمر بن الخطاب إلى عبد الله بن قيس : أما بعد فإن أسعد الرعاة  
من سعدت رعيته وإن أشقى الرعاة من شقيت رعيته وإياك أن ترتع فترتع عمالك  
فيكون مثلك عند ذلك مثل بهيمة نظرت إلى خضرة من الأرض فترتع فيها  
تبتغي بذلك السمن وإنما حثفها في سمنها .. والسلام عليك .  
وكانت أم عبد الله ممن روى عن زوجها أبي موسى الأشعري :  
وظل أبو موسى الأشعري واليا على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان بن

عفان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز فنزل أبو موسى وأم عبد حنيئذ بالكوفة وسكنها فلما دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص ولوا أبا موسى وكتبوا إلى ذى النورين يسألونه أن يولييه فأقره عثمان على الكوفة إلى أن مات وعزله أمير المؤمنين على عنها فلم يزل واجدا منها على أبي الحسن .. ولما قامت الفتنة بين أبي الحسن ومعاوية ولجأ المسلمون إلى التحكيم فاختار معاوية عمرو بن العاص حكما وفرض الأشعريون أبا موسى لأمر المؤمنين على حكما . ولما مات أبو موسى الأشعري صاحبت أم عبد الله فقال لها قرئع الضبي : أما علمت ما قال رسول الله ﷺ ؟ . قالت أم عبد الله :

بلى .

ثم سكنت .. ففعل لها :

أى شئ قال رسول الله ﷺ ؟ .

قالت أم عبد الله :

ان رسول الله ﷺ : « لعن من حلق - حلق شعرها عن المصيبة - أو

خرق أو سلق - رفع صوته عند المصيبة - » .

## زينب بنت جابر

هي زينب بنت جابر الأنصارية زوج أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ .  
يقول أنس بن مالك :

قدم النبي عليه الصلاة والسلام المدينة وأنا ابن عشر سنين  
وأنت أم سليم بنت ملحان رسول الله ﷺ فقالت :

هذا أنس - أنيس - غلام يخدمك .

فقبله رسول الله ﷺ .

فقالت أم سليم :

أدع الله لأنس .

فقال رسول الله ﷺ :

« اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » .

وكان أنس بن مالك يخرج مع رسول الله ﷺ في سفره وإل السوق وزيارة  
الأنصار و .. و ..

دخل النبي عليه الصلاة والسلام ومعه أنس على رجل وهو في الموت فسأله  
رسول الله ﷺ :

« كيف تجدك ؟ » .

فقال الرجل :

أرجو وأخاف .

فقال أبو القاسم ﷺ :

« لا يجتمعان - الرجاء والخوف - في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا  
أعطاه الله عز وجل الذي يرجو وأمنه الذي يخافه » .

ومازح نبي الرحمة ﷺ خادمة أنس بن مالك يوما فقال له :

« يا ذا الأذنين » .

وكان أنس يسير مع النبي عليه الصلاة والسلام فلقى رجلا فسأله :

« هل تزوجت يا فلان ؟ » .

قال الرجل :



لا والله يا رسول الله ولا عندى ما أتزوج .

فتساءل النبي ﷺ :

« أليس معك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ <sup>(١)</sup> .

قال الرجل :

بلى .

قال الصادق الصدوق ﷺ :

« ثلث القرآن » .

ثم عاد يتساءل :

أليس معك ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قال الرجل :

بلى .

قال أبو القاسم ﷺ :

« ربيع القرآن » .

ثم قال رسول الله ﷺ :

أليس معك ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

قال الرجل :

بلى .

قال أبو القاسم ﷺ :

« ربيع القرآن » .

ثم قال نبي الرحمة ﷺ :

أليس معك ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ <sup>(٤)</sup> .

قال الرجل :

بلى .

قال رسول الله ﷺ :

---

(١) الاخلاص : ١ .

(٢) النصر : ١ .

(٣) الكافرون : ١ .

(٤) الزلزلة : ١ .

« ربع القرآن ... تزوج » .

وأوصى النبي عليه الصلاة والسلام أنس بن مالك بخمس خصال فقال له :  
« يا أنس أسبغ الوضوء يزد في عمرك وسلم على من لقيك من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت - يعني بيتك - فسلم على أهلك يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فإنها صلاة الأوابين قبلك . يا أنس أرحم الصغير ووقر الكبير تكن من رفقاء يوم القيامة » .

وكنى النبي عليه الصلاة والسلام أنس بن مالك أبا حمزة ببقلة كان يجتنبها .  
وشهد أنس مع النبي ﷺ غزوة بدر - على الرغم من أنه لم يكن في سن ما يقاتل - يقول أنس بن الك :

مامسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي ﷺ ولا شممت ريحا قط أو عرقا قط ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح أو عرق رسول الله ﷺ .

ودخل أنس مسجد رسول الله ﷺ وهو يقول لأصحابه :

« إن الملائكة قالوا : ربنا خلقتنا وخلقنا بنى آدم وجعلتهم يأكلون الطعام ويشربون الشراب ويلبسون الثياب ويتزوجون النساء ويركبون الدواب وينامون ويستريحون ولم تجعل لنا من ذلك شيئا فأجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله عز وجل : لا أجعل من خلقتهم بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان ؟ » .

وسأل أحد الصحابة :

يا نبي الله من أول من يكسى حلة من نار ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« أول من يكسى حلة من نار إبليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادى : يا ثوراه وينادى : ويأثورهم حتى يقفوا على النار فيقول : يا ثوراه : فيقال لهم لا تدعوا ثورًا - ويلا - واحدًا وادعوا ثوروا كثيرا » .

وتزوج أنس بن مالك زينب بنت جابر ..

وعاد أنس إلى بيته يوما فألقى على أهله السلام كما أوصاه النبي عليه الصلاة

والسلام فلم يأتته رد ووجد امرأته نائمة فقامت وقالت :

نسيت أن أصلي الظهر .

فقال لها أنس بن مالك :

قال رسول الله ﷺ : « من نام عن صلاة فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها

لا كفارة لها إلا ذلك » .

وجلسا يأكلان فلما فرغت زينب بنت جابر من طعامها لم تنبس بحرف

واحد فقال أنس .

قال الصادق الصدوق ﷺ : « إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة

أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها » .

فقال زينب بنت جابر :

الحمد لله رب العالمين .

قال أنس بن مالك :

قال الهادي البشير - ﷺ - : « من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت

الجنة : اللهم أدخله الجنة ومن إستجار من النار ثلاث مرات قالت النار : اللهم

أجره من النار » .

وقال أنس بن مالك :

قال أبو القاسم - ﷺ - : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان :

من يكن الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يقذف الرجل في النار أحب

إليه من أن يرجع إليه في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه وأن يحب الرجل العبد

لا يحبه إلا الله - في الله - عز وجل » .

وبينا كان رسول الله - ﷺ - مع أصحابه في مسجده جاء رجل من

أهل البادية عليه جبة مزرورة بالدباج فقال :

ألا إن صاحبكم هذا يريد أن يضع كل فارس ابن فارس ورفع كل راع

ابن راع .

فأخذ رسول الله - ﷺ - بمجامع جبهته وقال :

« ألا أرى عليك لباس من لا يعقل » .

ثم قال النبي - ﷺ -

« إن نبي الله نوحاً - عليه السلام - لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك وصية آمرك باثنين وأنهاك عن اثنين : آمرك بـ لا إله إلا الله فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة ضمتن لا إله إلا الله وبسبحان الله وبحمده فإن بها صلات كل شيء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشر والكبر » .

قال أنس بن مالك وعبد الله بن عمرو :

يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه فما الكبر ؟ أن يكون لأحدنا نعلان

حسنتان لهما شرا . كان حسنان ؟

قال أبو القاسم - ﷺ - :

لا .

قال عبد الله بن مسعود :

هو أن يكون لأحدنا حلة يلبسها ؟

قال نبي الرحمة - ﷺ - :

لا .

قال جابر بن عبد الله :

هو أن يكون لأحدنا دابة يركبها .

قال الشافعي المشفع - ﷺ - :

لا .

فتساءل الصحابة :

يا رسول الله فما الكبر ؟

قال نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام :

« سفه الحق وغمط الناس - تنقصهم واحتقارهم »

وذات ليلة حدث رسول الله - ﷺ - أصحابه عن فضل التكبيرة الأولى فقال :

« من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق » .

وخرج أنس بن مالك مع النبي - عليه الصلاة والسلام - في سفر فخر رسول الله - ﷺ - عن فرس فجحش - انخدش جلده - فصلى بأصحابه قاعدًا وصلوا معه قعودًا ثم انصرف فقال :

« إنما الإمام - أو إنما جعل الإمام - ليؤتم به فإذا كبر كبروا وإذا ركع اركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى قاعدًا فصلوا قعودًا أجمعون » .

ولما مرض رسول الله - ﷺ - خلف أبي بكر الصديق قاعدًا في ثوب في ثوبه - متوشحًا به .

وسأل رجل خادم رسول الله - ﷺ - ما يستحب عليه الإفطار فقال أنس بن مالك :

« كان نبي الله - ﷺ - يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يكن رطبات فتميرات فإن لم يكن تمرات حساحسوات من ماء .

وذهب أنس بن مالك إلى السوق فذكر النبي - عليه الصلاة والسلام - فلم يصل عليه رجل فقال أنس بن مالك :

قال رسول الله - ﷺ - : « رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على » .

وسأل رجل رسول الله - ﷺ - عن فضل تلاوة القرآن فقال :

« عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو فيها رجل ثم نسيتها » .

ونصح النبي - عليه الصلاة والسلام - بقراءة سورة الحشر وقال :

« إن مت ميت شهيدًا - أو من أهل الجنة » .

وذهب أنس بن مالك مع رسول الله - ﷺ - إلى ابنته الزهراء فقال لها :

« ما يمنعك أن تسمى ما أوصيك به ؟ تقولين إذا أصبحت وإذا أمسيت :  
يا حى يا قيوم بك أستغيث فأصلح لى شأنى كله ولا تكلنى إلى نفسى طرفه  
عين » .

وسأل النبى - ﷺ - أصحابه يوماً :

« أنبئونى بأفضل أهل الإيمان إيماناً » .

قال عمر بن الخطاب وأنس بن مالك وجابر :

يا رسول الله الملائكة .

قال رسول الله - ﷺ - :

« فهم كذلك ويحق لهم ذلك وما يمنهم وقد أنزلهم الله المنزلة التى أنزلهم

بها ؟ بل غيرهم

قالوا : يا رسول الله الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة .

قال الصادق المصدوق - ﷺ - :

« هم كذلك ويحق لهم وما يمنهم وقد أنزلهم الله المنزلة التى أنزلهم بها » ؟

قالوا :

يا رسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء .

قال الشافع المشفع - ﷺ - :

« هم كذلك ويحق لهم وما يمنهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء ؟

بل غيرهم » .

قالوا :

فمن يا رسول الله ؟

قال نبى الرحمة - ﷺ - :

« أقوام فى أصلاب الرجال يأتون من بعدى مؤمنون بى ولم يرونى

ويصدقون ولم يرونى يجدون الورق المعلق فيعلمون بما فيه فهو لاء أفضل أهل الإيمان

إيماناً » .

وذاث ضحى جلس رسول الله - ﷺ - مع أصحابه فقال لهم :

« أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » .

فقال أنس ونفر من الصحابة :

يا رسول الله نصرته مظلوماً فكيف أنصره ظالماً ؟

قال النبي - عليه الصلاة والسلام - :

«تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَذَلِكَ نَصْرُكَ إِيَّاهُ .

لقد كان أنس بن مالك أحد المكثرين من الرواية عن رسول الله - ﷺ - .  
وخرجت زينب بنت جابر امرأة أنس حاجة ومعها امرأة فضربت عليها  
فسطاطًا ونذرت ألا تتكلم فجاء رجل فوقف بباب الخيمة فقال :  
السلام عليكم .

فردت صاحبته :

وعليك السلام ورحمة الله .

فتساءل الرجل :

ما شأن صاحبتك لم ترد علي ؟

قالت :

إنها مصمتة - ساكتة لا تتكلم إنها نذرت ألا تتكلم .

فقال لزينب بنت جابر :

تكلمي إنما هذا من فعل الجاهلية .

فتساءلت زينب بنت جابر :

من أنت يرحمك الله ؟

قال الرجل :

امرؤ من المهاجرين .

فقالت امرأة أنس بن مالك :

من أى المهاجرين ؟

قال الرجل :

من قريش .

فقالت زينب بنت جابر :

من أى قريش ؟

قال الرجل :

إنك لستول أنا أبو بكر .  
فقلت زينب بنت جابر :  
خليفة رسول الله ؟ إنا كنا حديثى عهد بالجاهلية لا يأمن بعضنا بعضاً وقد  
جاء الله من الأمر بما ترى فحتى متى يدوم ؟  
قال الخليفة الأول :  
ما صلحت أئمتكم .  
قلت زينب بنت جابر :  
ومن الأئمة ؟  
فتساءل خليفة رسول الله :  
أليس فى قومك أشراف يطاعون ؟  
قلت امرأة أنس بن مالك :  
بلى .  
قال الصديق :  
أولئك الأئمة .  
وأراد أبو بكر أن يوجه أنس بن مالك إلى البحرين على السعاية فدخل عليه  
الفاروق فاستشاره فقال عمر بن الخطاب :  
ابعثه فإنه لبيب كاتب .  
فبعثه الخليفة الأول إلى البحرين .  
وشهد أنس بن مالك الفتوح وكان يقاتل لم يخش أن يقع الموت عليه أو  
يقع هو عليه . .  
وقطن أنس بن مالك البصرة وكان له بستان يحمل الفاكهة فى السنة مرتين  
وكان فيه ريحان ويحىء منه ريح المسك .  
وذات يوم جاء قهرمان أنس بن مالك فقال :  
يا أبا حمزة عطشت أرضنا .



فقام أنس بن مالك فتوضأ وخرج إلى البرية فصلى ركعتين ثم دعا .. فأقبل السحاب تلثم ثم أمطرت حتى ملأت كل شيء .. فلما سكن المطر بعث أنس بن مالك بعض أهله فقال :

انظر أين بلغت السماء ؟

فنظر فلم تعد أرضه إلا يسيرا وذلك في الصيف :

يقول أنس بن مالك :

قالت أُمِّي وأنا غلام :

يا رسول الله هذا أنس أدع الله له ؟

فقال النبي - عليه الصلاة والسلام :

« اللهم أكثر ماله وولده وأدخله الجنة » ..

ويقول خادم رسول الله - ﷺ - :

فقد رأيت اثنتين - كثرة المال وكثرة الولد - وأنا أرجو الثالثة - دخول

الجنة -

فقد دفن أنس بن مالك من صلبه ولدًا واحدًا وله مائة وخمسة وعشرين

وكان له بستان يثمر في السنة مرتين .

ومات أنس بن مالك بالبصرة وكان موته سنة تسعين من الهجرة وله مائة

وثلاث سنين .. فكان آخر الصحابة موتًا بالبصرة .

## أم اياس بنت أبي الحسير

زوج الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة . كان اسمه عبد عمرو قبل الإسلام فسماه رسول الله - ﷺ - عبد الرحمن .

سافر عبد عمرو إلى اليمن في تجارة فقد كان من التجار المعروفين وكان ينزل على عسكلان بن عواكر الحميري وكان شيخاً كبيراً قد أنسى له في العمر حتى كاد كالفرخ وكان إذا نزل علي عبد عمرو من مكة يقول :  
هل ظهر فيكم رجل له نبأ - خير - له ذكر ؟  
فقال عبد عمرو :

لا .

فقال عسكلان بن عواكر :

هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم ؟

قال عبد عمرو :

لا .

يقول عبد عمرو :

حتى قدمت المقدمة التي بعث فيها رسول الله - ﷺ - فقال لي : « ألا أبشرك ببشارة وهي خير لك من التجارة ؟ » قلت : بلى قال : « إن الله بعث في الشهر الأول من قومك نبيا ارتضاء صفيا ونزل عليه كتابا وجعل له ثوبا ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام يأمر بالحق ويفعله وينهى عن الباطل ويطله هو من بني هاشم وأنتم أخواله يا عبد عمرو أخف الواقعة عجل الرجعة ثم امض ووازره وصدقه » .

فلما تجهز عبد عمرو للعودة إلى مكة قال عسكلان بن عواكر :

أحمد إليه هذه الأبيات :

أشهدُ باللهِ ذى المعالِ      وفالِقِ الليلِ والصباحِ  
انك فى السرِّ ومن قريش      يابنِ المفدى من الذباحِ

أرسلت تدعو إلى يقين      ترشد للحق والصلاح  
هَذَا كرور السنين رُكنى      عن بُكر السير والرواح  
فصرت جُلُوسًا لأرض بيتى      قد قصَّ من قوتي جناحي  
إذا نأى بالديار بعد      فأنت حرزى ومستراحى  
أشهد بالله رب موسى      أنك أرسلت بالنطاح  
فكن شفيعى إلى ملك      يدعو البرايا إلى الفلاح  
يقول عبد عمرو :

فحفظت الأبيات وقدمت مكة .  
ولقى عبد عمرو أبا بكر بن أبى قحافة فأخبره الخبر فقال أبو بكر :  
هذا محمد بن عبد الله قد بعثه الله رسولاً إلى خلقه فأتته .  
فانطلق عبد عمرو إلى بيت خديجة بنت خويلد فاستأذن على محمد بن  
عبد الله - ﷺ - فلما رآه ضحك وقال :  
« أرى وجهًا خليقًا أرجو له خيرًا »  
ثم تساءل أبو القاسم - ﷺ - :  
ما وراءك يا أبا محمد ؟  
فقال عبد عمرو :

وما ذاك يا محمد ؟  
قال محمد بن عبد الله - ﷺ - :  
« حملت إلى وديعة أو أرسلتك إلى مرسل برسائله فهاتها أما ان أبناء حمير  
من خواص المؤمنين ؟ »

عجب عبد عمرو من أخبر محمد بن عبد الله - ﷺ - بأمر الأبيات  
التي بعثها إليه عسكلان بن عواكر الحميرى ؟ لم يكن هناك سواهما ؟ هل سبقه  
أحد إلى مكة وأخبر محمد بن عبد الله - ﷺ - ؟ لم يسبقه أحد إلى مكة ولم  
يسمع أبيات عسكلان إلا عبد عمرو وحده ؟ لم لا يكون محمد بن عبد الله -  
ﷺ - يتلقى الخبر من السماء ؟؟

وجد عبد عمرو نفسه ينطق بشهادة الحق :  
أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله .

ثم أنشد رسول الله - ﷺ - شعر عسكلان بن عواكر وأخبره بقوله فقال - ﷺ - : « رب مؤمن لي ولم يرنى ومصدق لي وما شهدني أولئك اخواني حقاً » .

يقول عبد الرحمن بن عوف :  
كنت أنا ورسول الله - ﷺ - تراباً - في مثل سنه - وكانت أمي الشفاء بنت عوف - أخت عمرو بن عوف وقابلة مكة - تحدثنا عن أمنة بنت وهب أم رسول الله - ﷺ - قالت الشفاء :  
لما ولدت محمداً وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً : رحلك الله ورحمك ربك .

تقول الشفاء بنت عوف :  
فأضياء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى بعض قصور الروم ثم أضجعت فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب ثم أسفر لي عن يميني فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟  
قال : ذهبت به إلى المغرب وأسفر ذلك عني ثم عاودني الرعب والظلمة عن يساري فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟  
قال : ذهبت إلى المشرق .

يقول عبد الرحمن بن عوف :  
فلم يزل الحديث مني على بال حتى ابتعثه الله فكنت في أول الناس إسلاماً .  
ووقف سادات قريش في وجه دعوة محمد - ﷺ - وتركوا اليهود والنصارى والمجوس والصابئين يمارسون شعائرهم الدينية في مكة في حرية تامة وتركوا تماثيل العذراء وهي تحمل طفلها بين أصنام آلهتهم وأنزلوا العذاب بأصحاب أبي القاسم - ﷺ - واضطهدوهم أشد الإضطهاد وعذبوهم أشد العذاب حتى اضطروا إلى أن يهاجروا إلى الحبشة فراراً بدينهم .. وكان عبد الله بن عوف ممن نال حظه من العذاب هو وأصحابه فأتوا النبي - عليه الصلاة والسلام - فقالوا :  
يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمننا صرنا أذلة ؟  
فقال رسول الله - ﷺ - : « إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم - قريشاً »

وهاجر عبد الرحمن بن عوف إلى الحبشة في رجب سنة خمس من البعثة

مع عشرة رجال وأربع نسوة .. ثم عاد إلى مكة .. ثم هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية .

قال رسول الله - ﷺ - :

« أحب شيء إلى الله الغرباء » .

فقال عبد الرحمن بن عوف وبعض الصحابة :

ومن الغرباء ؟

قال النبي - ﷺ - :

« الفارون بدينهم يعثهم الله يوم القيامة مع عيسى ابن مريم - عليهما

السلام - »

ولما علم أشراف قريش أن الأنصار قد بايعوا أبا القاسم - ﷺ - وأخذ أصحاب رسول الله - ﷺ - يهاجرون إلى يثرب استولوا على دور المهاجرين وعلى أموالهم وتجارهم وحسبت المستضعفين من المسلمين عن الخروج إلى يثرب ليلحقوا بإخوانهم الذين خرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا : ربنا الله .

وهاجر عبد الرحمن بن عوف إلى يثرب مع أصحاب رسول الله - ﷺ - فراراً بدينه وقد ترك ماله وتجارته ثم لحق بهم النبي - ﷺ - .  
ولما آخى رسول الله - ﷺ - بين المهاجرين والأنصار آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع وآثر الأنصار المهاجرين على أنفسهم ففسحوا لهم دورهم وشاطروهم ما لهم . فبادر سعد بن الربيع إلى عبد الرحمن بن عوف الذي خلف في مكة أمواله وأهله وعقاره فقال :

لي امرأتان وأنت أخى في الله لامرأة لك فأنزل لك عن أحدهن لتتزوجها .

فرفض عبد الرحمن بن عوف في أدب وقال :

لا والله بارك الله لك في أهلك .

فعاد سعد بن الربيع يقول :

هلم إلى حديقتي أشاطركها .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

لا يا أخى بارك الله لك في مالك .. ولكن دلنى على السوق .

لقد ذابت نفس سعد بن الربيع كلية في الله تعالى فأثر أخاه المهاجر على

نفسه ولكن عبد الرحمن التاجر الأبي أبا أن يكسب ويتزوج من عمل يده .. فذهب إلى السوق وكان من أنجح تجار العرب وخير بالأسواق فاشترى وباع وربح بشيء من أقط - جبن قريش - .. ثم لبث أيامًا وتزوج أم إياس بنت أبي الحسير .

وجاء عبد الرحمن بن عوف وعليه عباءة فلما رآه النبي - ﷺ - قال : « مهيم يا عبد الرحمن » .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

يا رسول الله تزوجت أم إياس بنت أبي الحسير الأنصارية .

فقال رسول الله - ﷺ - : « أولم ولو بشاة » .

فرجع عبد الرحمن بن عوف إلى داره وأخبر أم إياس بنت أبي الحسير بقول رسول الله - ﷺ - فقالت :

حبًا وكرامة .

وذبحا شاتين وأطعما الطعام .

تقول أم إياس بنت أبي الحسير الأنصارية :

كان عبد الرحمن بن عوف أعين أهدب الأشعار - الأشفار - أقى الأصابع طويل النابين الأعلىين له جمّة - الجمّة مجتمع شعر الرأس - أعنى - طويل العنق - ضخّم الكفين غليظ الأصابع .

وكان عبد الرحمن بن عوف إذا دخل بيته قرأ آية الكرسي : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾<sup>(١)</sup> فسألت امرأته أم إياس :

لماذا تقرأها في زوايا البيت الأربع ؟

فقال عبد الرحمن بن عوف :

إنها أعظم آية من كتاب الله وإنى أتمس بذلك أن تكون حارسًا وتنفي عنا الشيطان .

وشهد عبد الرحمن بن عوف غزوة بدر ويوم أحد ولما كان صبيحة قدوم

(١) البقرة : ٢٥٥ .

رسول الله - ﷺ - من أحد جاء عبد الرحمن بن عوف النبي - ﷺ - وقال له :

يا نبي الله أقبلت من أهلى حتى إذا كنت بمحل كذا إذ قریش قد نزلوا به فسمعت أبا سفيان وأصحابه يقولون : ما صنعتم شيئاً قد بقى منهم رهوس يجمعون لكم فارجعوا نستأصل من بقى وصفوان بن أمية يأبى ذلك عليهم ويقول : يا قوم لا تفعلوا فإنى أخاف أن يجمع عليكم من تخلف عن الخروج فارجعوا والدولة لكم فإنى لا آمن من أن رجعت أن تكون الدولة عليكم . فقال رسول الله - ﷺ - :

« أرشدكم صفوان وما كان يرشد » .

ودعا رسول الله - ﷺ - أبا بكر وعمر بن الخطاب وأخبرهما ما أخبر به عبد الرحمن بن عوف فقال الصديق والفاروق :

يا رسول الله اطلب العدو - قریشاً - لا يقتحمون على الذرية . فلما انصرف رسول الله - ﷺ - من صلاة الصبح ندب الناس وأمر بلال بن رباح أن ينادى أن رسول الله - ﷺ - يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج إلا من حضر القتال بالأمس . فأذن مؤذن رسول الله - ﷺ - أن يخرجوا خلف قریش وأن لا يخرج إلا من حضر أحدًا وذلك ارهاباً للعدو وليبلغهم أنه - ﷺ - خرج في طلبهم ليظنوا به - ﷺ - قوة وأن الذى أصابهم لم يوهنهم - يضعفهم على عدوهم -

وخرج رسول الله - ﷺ - وهو مجروح في وجهه أثر حلقتى المغفر - مشجوج في وجهه - ومكسورة ربايعته وشفته السفلى قد جرحت من بطنها وشفته العليا قد كلمت من باطنها متوهن منكبه الأيمن لضربة ابن قمية لعنه الله وركبته مجروحتان من وقعته في حفرة حفرها أبو عامر الراهب . تقول أم اياس بنت أبى الحسير الأنصارية :

خرج عبد الرحمن بن عوف إلى حمراء الأسد وبه عشرون جراحة . وعسكر جيش رسول الله - ﷺ - بحمراء الأسد - محل بينه وبين مدينة رسول الله - ﷺ - ثمانية أميل وقيل عشرة أميال - وأقام رسول الله - ﷺ -

ﷺ - بذلك الحبل ثلاث ليال وكانوا يوقدون كل ليلة من تلك الليال خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله قريشاً .

ولما رجع عبد الرحمن بن عوف مرض فأغمر عليه فصاحب أم إياس بنت أبي الحسير فلما أفاق قال :

أتاني رجلان فقالا : انطلق نحاكمك إلى العزيز الأمين فلقبهما رجل فقال : لا تنطلقا به فإنه ممن سبقت له السعادة في بطن أمه .

وسألت أم إياس زوجها فيمن يشك في الزيادة والنقصان فقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إذا سها أحدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلى أو ثنتين فليبن على واحدة فإن لن يدر ثنتين صلى أو ثلاثاً فليبن على ثنتين فإن لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً فليبن على ثلاث وليسجد سجدتين قبل أن يسلم » .

وسألت أم إياس عبد الرحمن بن عوف عن فضل شهر رمضان فقال : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » .

وذاث يوم خرج رسول الله - ﷺ - على عبد الرحمن بن عوف وبعض أصحابه في المسجد وفي وجهه البشر فنظروا إليه يعيون متسائلة فقال : « إن جبريل جاءني فقال : أبشريا محمد بما أعطاك الله من أمتك وما أعطى أمتك منك من صلى عليك منهم صلاة صلى الله عليه ومن سلم عليك سلم الله عليه » . يقول عبد الرحمن بن عوف :

كان رسول الله - ﷺ - يقول : « اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك من أرد إلى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر » .

وكان رسول الله - ﷺ - يرغب أصحابه في التوبة فقال :



« لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اشتد عليه الحر والعطش قال : أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت فرجع فنام نومة ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالحمد لله أشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده » .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « التسويف شعار الشيطان يلقيه في قلوب المؤمنين » .

وذات يوم كان عبد الرحمن بن عوف مع رسول الله - ﷺ - وبعض الصحابة فمروا بجماعة فسأهم النبي - عليه الصلاة والسلام - :  
« ما هذه الجماعة ؟ »

قالوا :

مجنون .

قال أبو القاسم - ﷺ - :

« ليس بالجنون ولكنه مصاب إنما المجنون المقيم على معصية الله تعالى » .

وسألت أم إياس بنت الحسير زوجها عبد الرحمن بن عوف عن سجود السهو فقال :

قال الصادق المصدوق - ﷺ - : « إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثاً أم أربعاً ؟ فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين وهو جالس قبل أن يسلم . ثم يسلم » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت جيبى - ﷺ - يقول : « إذا سهأ أحدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلى أو ثنتين فليبن على واحدة فإن لم يدر ثنتين صلى أو ثلاثاً فليبن على ثنتين فإن لم يدر ثلاثاً صلى أو أربعاً فليبن على ثلاث وليسجد سجدتين قبل أن يسلم » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « إذا كان أحدكم على شك من النقصان

في الصلاة فليصل حتى يكون على شك من الزيادة .

تقول أم أياس بنت أبي الحسير :

لمات مات إبراهيم ابن رسول الله - ﷺ - صرخت النساء فقال رسول الله - ﷺ - : « إن هؤلاء النوائح يحجن يوم القيامة صفين صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب » .  
ثم قال رسول الله - ﷺ - :

« إلى لم أنه عن البكاء إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحقن فاجرين : صوت عند نعمة هو ولعب ومزامير شيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه ، شق جيوب ورنه شيطان إنما هذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم يا إبراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق وأنها سبيل مأتية وأن أخرانا ستلحق أولانا لحزنا عليك حزنا هو أشد من هذا وإنابك نخزونون تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسطط الرب » .

وذا ليلة دخل النبي - عليه الصلاة والسلام - مسجده ومعه عبد الرحمن بن عوف فقال له :

« يا ابن عوف ألا أعلمك كلمات تقولهن حين تدخل المسجد وحين تخرج ؟ إنه ليس عبد إلا ومعه شيطان فإذا وقف على باب المسجد فقال حين يدخله : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم افتح لي أبواب رحمتك مرة ويقول : اللهم أعني على حسن عبادتك وهون على طاعتك ثلاثا وحين يخرج يقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم ومن شر ما خلقت واحدة . ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا دخلت بيتك ؟ بسم الله ثم سلم على نفسك وأهلك ثم تسمى على ما آتاك من رزقك وتحمده حين تفرغ » .

واستأذنت أم أياس بنت الحسير - عبد الرحمن بن عوف لعيادة مريض فأذن لها وقال :

قال رسول الله - ﷺ - : « عائد المريض في مخرفة - أي أن العائد فيما يجوز من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمرها - الجنة فإذا جلس عنده غمرته الرحمة » .

ثم قال عبد الرحمن بن عوف :  
قال رسول الله - ﷺ - « إن الله يوكّل بعائد السقيم من الساعة التي  
توجه إليه فيها سبعين ألف ملك يصلون عليه إلى مثلها من الغد » .  
ولما عادت أم أيّاس سألت زوجها عبد الرحمن عن حال جارتها المريضة  
فقلت :

إنها تمّن وتتوجع .

فقال عبد الرحمن بن عوف :  
قال رسول الله - ﷺ - « ثلاث من كنوز البر : كتمان الأوجاع  
والبلى والمصيبات ومن بث - نشر وأظهر - لم يصبر » .

وقال عبد الرحمن بن عوف :  
سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « ثلاث أقسم عليهن : ما نقص مال  
قط من صدقة فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة ظلمها إلا زاده الله تعالى  
بها عزّا فاعفوا يزدكم الله عز وجل عزّا ولا فتح رجل عن نفسه باب مسألة  
يسأل الناس إلا فتح الله عليه باب فقر » .  
وسألت أم أيّاس زوجها عبد الرحمن بن عوف عن الثلاثة الذين تحت العرش  
يوم القيامة فقال :

سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « ثلاثة تحت العرش يوم القيامة :  
القرآن له ظهر وبطن يحاج العباد ، والرحم تنادى : صل من وصلنى واقطع  
من قطعنى ، والأمانة » .

وخطب رسول الله - ﷺ - الناس يومًا فقال :

« إن الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا  
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له . إن أحسن الحديث كتاب الله قد أفلح من زينه الله فى  
قلبه وأدخله فى الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس  
إنه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا من أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا  
تملوا كلام الله وذكره ولا يقسى قلوبكم فقد سماه الله خيرته من الأعمال  
والصالح من الحديث وعلى كل ما آوى للناس من الحلال والحرام فاعبدوا الله  
ولا تشركوا به شيئاً . واتقوه حق تقاته . وصدقوا الله صالح ما تقولون

بأفواهكم وتحابوا بروح الله عز وجل بينكم إن الله يغضب أن ينكث عبده ..  
والسلام عليكم ورحمة الله .

وعاد عبد الرحمن بن عوف والدمع ملاً عينيه لقد قرر أن يخبر زوجته أم  
أياس بمواعظ رسول الله - ﷺ - ولكنه وجدها قد أصابها الطلق فقال لها  
مبشراً :

قال رسول الله - ﷺ - : « أما ترضى احداكن أنها إذا كانت حاملاً  
من زوجها وهو عنها راض أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله ؟ وإذا  
أصابها الطلق لم يعلم أهل السماء والأرض ما أخفى لها من قرة أعين فإذا  
وضعت لم يخرج من لبنها جرعة ولم يمص من ثديها مصة إلا كان لها بكل جرعة  
وبكل مصة حسنة فإن أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهم في  
سبيل الله سلامة أتدريين من أعنى بهذا ؟ المتنعمات الصالحات الطيبات  
لأزواجهن اللاتي لا يكفرن العشير . »

ثم قال عبد الرحمن بن عوف :  
سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « المرأة إذا حملت كان لها أجر الصائم  
القائم الخبت المجاهد في سبيل الله وإذا ضربها الطلق فلا تدري الخلاق ما لها  
من الأجر فإذا وضعت كان لها بكل مصة أو رضعة أجر نفس تحيها فإذا قطعت  
ضرب الملك على منكبها وقال : استأنفى العمل . »

يقول عبد الرحمن بن عوف :  
سمعت حبيبي - ﷺ - يقول : « شهر رمضان كتب عليكم صيامه  
وسننت لكم قيامه ومن صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته  
أمه . »

وقال عبد الرحمن بن عوف :  
قال رسول الله - ﷺ - : « إن الله تعالى قد افترض عليكم صوم رمضان  
وسننت لكم قيامه فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً ويقيناً كان كفارة لما  
مضى . »

وقال عبد الرحمن بن عوف :  
سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « صائم رمضان في السفر كالمفطر

في الحضر .

وقال - ﷺ - :

« ليس من البر الصيام في السفر فعليكم برخصة الله تعالى التي رخص لكم فاقبلوها » .

وسأل رجل رسول الله - ﷺ - فقال :

كيف نصوم ؟

فغضب النبي - عليه الصلاة والسلام - حتى رأى الغضب في وجهه وردد

قوله :

« كيف نصوم ؟ كيف نصوم ؟ كيف نصوم » .

فلما سكنت عنه الغضب أقبل عليه الفاروق وقال :

رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبيعنا بيعة .

فسئل رسول الله - ﷺ - عن رجل صام الدهر فقال :

« لا صام ولا أفطر أو صام ولا أفطر » .

فسئل عن صيام يومين وافطار يوم فقال - ﷺ - :

« من يطيق ذلك ؟ » .

فسئل عن صيام يوم وافطار يوم فقال - ﷺ - :

« وددنا أن الله تعالى قوانا على ذلك » .

فسئل عن صيام يوم وافطار يوم فقال - ﷺ - :

« ذلك صيام أخى داود » .

فسئل عن صيام الاثنين فقال - عليه الصلاة والسلام - :

« ذلك يوم بعثت فيه وولدت فيه » .

وقال - ﷺ - :

« صوم ثلاثة أيام من كل شهر - الأيام البيض - ورمضان إلى رمضان

صوم الدهر » .

وسئل النبي - ﷺ - عن صوم يوم عرفة فقال :

« يكفر السنة الماضية والباقية » .

وسئل عن صوم عاشوراء فقال - عليه الصلاة والسلام - :

« يكفر السنة الماضية » .

وشهد عبد الرحمن بن عوف مع رسول الله - ﷺ - فتح مكة ويوم حنين وانصرف معه إلى الطائف فحاصرها تسع عشرة أو ثمان عشرة فلم يفتحها ثم ارتحل راحة أو غدوة فنزل ثم هجر - رجع إلى مكة ثم عاد إلى المدينة - ثم قال : أيها الناس - إني فرط لكم - الفرط الذي يتقدم الواردة فيبيء لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقى لهم - وأوصيكم بعترقي خيراً وإن موعدكم الحوض والذي نفسى بيده لتقيم الصلاة ولتؤتى الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً منى - أو لنفسي - فليضربن أعناق مقاتلتهم وليسبن ذراريهم .

يقول عبد الرحمن بن عوف :

رأى الناس أنه أبو بكر أو عمر .

ولكن رسول الله - ﷺ - أخذ بيد علي بن أبى طالب فقال : « هذا » .

ولما بايع الناس أبا بكر خليفة لرسول الله - ﷺ - كان الصديق يستشير عبد الرحمن بن عوف ويأخذ برأيه في كثير من الأمور .

ولما استعز بالخليفة الأول - اشتد به المرض وأشرف على الموت - دعا

عبد الرحمن بن عوف وقال له :

أخبرني عن عمر بن الخطاب ؟

فقال عبد الرحمن بن عوف :

ما تسألني عن أمر إلا وأنت أعلم به منى .

فقال أبو بكر الصديق :

وإن .

فقال عبد الرحمن بن عوف :

هو والله أفضل من رأيك فيه .

وكان عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف من أكبر التجار المعروفين فقال

أصحاب رسول الله - ﷺ - يوماً :

وددنا لو أن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف تبايعا حتى ننظر أيهما

أعظم جدًا في التجارة .

فاشتري عبد الرحمن بن عوف من ذى النورين فرسًا بأرض أخرى بأربعين

ألف درهم إن أدركتها الصفقة وهي سالمة .

ومكث عبد الرحمن بن عوف قليلاً ثم رجع إلى عثمان بن عفان وقال له :  
أزيدك ستة آلاف إن وجدها رسولى سالمة .

فقال ذو النورين :

نعم .

فانطلق رسول عبد الرحمن بن عوف فوجد الفرس قد هلكت .. فخرج  
عبد الرحمن بن عوف منها بالشرط الأخير .

ولما حضر الصديق الوفاة دعا عبد الرحمن بن عوف وقال له :

إني لا آسى - لا أحزن - على شيء إلا على ثلاث فعلتني وددت أني لم  
أفعلن ثلاث لم أفعلن ووددت أني فعلتني وثلاث وددت أني سألت رسول الله -  
ﷺ - عنهن فأما اللاتي وددت أني لم أفعلنها : فوددت أني لم أكن أكشف  
بيت فاطمة - الزهراء - وتركته وإن كانوا قد غلقوه - أغلق الباب - على  
الحرب وددت أني يوم سقيفة بنى ساعدة - يوم أن بايعه الأنصار خليفة  
للمسلمين - كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين أني عبيدة بن الجراح أو  
عمر فكان أميراً - خليفة - وكنت زيراً ووددت حيث وجهت خالد بن الوليد  
إلى أهل الردة أقمت بذى القصة فإن ظهر المسلمون ظهروا وإلا كنت بصدد  
لقاء أو مدد .

فتساءل عبد الرحمن بن عوف :

وأما الثلاث اللاتي تركتهن ووددت أنك فعلتني ؟

فقال الخليفة الأول :

وأما الثلاث اللاتي تركتهن ووددت أني فعلتني فوددت أني يوم أتيت  
بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه فإنه يخيل إلى أنه لا يرى شراً إلا أعان  
عليه ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقتة وقتلته سريحاً وأطلقته نجيحاً  
ووددت أني حيث وجهت خالداً إلى أهل الشام كنت وجهت عمر إلى العراق  
فأكون قد بسطت يدي يميناً وشمالاً في سبيل الله . وأما الثلاثة اللاتي وددت أني  
سألت عنهن رسول الله - ﷺ - : فوددت أني سألته فيمن هذا الأمر -  
الخلافة - فلا ينازعه أهله ووددت أني كتبت سألته عن الأنصار في هذا الأمر  
شيء ؟ ووددت أني كنت سألته عن ميراث العمة وابنة الأخت فإن في نفسي  
منهما حاجة .

ولما بايع الناس الفاروق نشر الحق والعدل فكلم الناس عبد الرحمن بن

عوف :

يا صاحب رسول الله - ﷺ - كلم عمر بن الخطاب في أن يلين لنا فإنه قد أخافنا حتى خاف الأبيكار في خدورهن .

فكلم عبد الرحمن بن عوف أبا حفص فقال أمير المؤمنين عمر : لا أجد لهم إلا ذلك والله لو أنهم يعلمون ما لهم عندي، من الرأفة والرحمة والشفقة لأخذوا ثوبى عن عاتقى .

وبينا الفاروق يسير في طريقه إذ هو برجل يكلم امرأة فعلاه بالدرة فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إنما هي امرأتى

فقام أمير المؤمنين عمر وانطلق فلقي عبد الرحمن بن عوف فذكر له ذلك فقال عبد الرحمن :

يا أمير المؤمنين إنما أنت مؤدب وليس عليك شيء وإن شئت حدثتك بحديث سمعته من رسول الله - ﷺ - يقول : « إذا كان يوم القيامة ينادى مناد : لا يرفعن أحد من هذه الأمة كتابه قبل أنى بكر وعمر » .

وكان أبو حفص أول من دون الدواوين وعرف العرفاء .. فلما أتى الفاروق بكنوز كسرى قال له عبد الله بن أرقم الزهرى :

ألا تجعلها في بيت المال ؟

فقال أبو حفص :

لا نجعلها في بيت المال حتى نقسمهما .

وبكى أمير المؤمنين عمر فقال له عبد الرحمن بن عوف :

ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله إن هذا ليوم شكر ويوم سرور ويوم فرح . فقال أمير المؤمنين عمر :

إن هذا لم يعطه الله قومًا قط إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء . وكان بين عبد الرحمن بن عوف وذى لنورين كلام فقال عبد الرحمن بن

عوف :

أتسبني وقد شهدت بدرًا ولم تشهد وقد بايعت تحت الشجرة ولم تبائع وقد كنت تولى مع من تولى يوم الجمع - يعنى يوم أحد - ؟

فقال عثمان بن عفان :

أما قولك : أنا شهدت بدرًا ولم تشهد فأنى لم أرغب عن شيء شهده رسول



الله - ﷺ - إلا أن بنت رسول الله - ﷺ - رقية - كانت مريضة وكنت معها أمرضها فضرب لي رسول الله - ﷺ - يمينه على شماله فقال : « هذه لعثمان » فيمين رسول الله - ﷺ - وشماله خير لي من يميني وشمالى وأما يوم الجمع فقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١) فكنت فيمن عفا الله عنهم .

فحج ذو النورين عبد الرحمن بن عوف .  
ولقى عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبة بن أبى معيط فقال له الوليد :  
مالى أراك قد جفوت أمير المؤمنين عثمان ؟  
فقال عبد الرحمن بن عوف :  
أبلغه أنى لم أفر يوم عينين - يعنى يوم أحد - ولم أتخلف يوم بدر ولم أترك سنة عمر .  
فانطلق الوليد بن عقبة إلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان فخبه ذلك فقال  
ذو النورين :

أما قوله : إنى لم أفر يوم عينين فكيف يعزنى بذلك وقد عفا الله عنى فقال :  
﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ (٢) وأما قوله : إنى تخلفت عن بدر فإنى كنت  
أمرض رقية بنت رسول الله ﷺ حتى ماتت وقد ضرب لي رسول الله ﷺ  
بسهمى ومن ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه فقد شهد وأما قوله إنى لم أترك  
سنة عمر فإنى لا أطيقها ولا هو فأتته فحدثه بذلك .  
فانطلق الوليد بن عقبة إلى عبد الرحمن بن عوف أخبره بذلك .. فسكت  
عبد الرحمن ولم يرد عليه .

وذاث يوم كان أمير المؤمنين عثمان بن عفان يسير مع بعض أصحابه فى طريق  
مكة فرأى عبد الرحمن بن عوف قال ذو النورين لمن معه :  
ما يستطيع أحد أن يعتد على هذا الشيخ فضلا فى الهجرتين جميعاً - يعنى  
هجرتة إلى الحبشة وهجرتة إلى المدينة .

(١) آل عمران : ١٥٥ . (٢) آل عمران : ١٥٥ .

وذاذ ضحى بينا كانت أم المؤمنين عائشة فى بيتها إذ سمعت صوتا رجت  
منه المدينة فقالت :  
ما هذا ؟ .

قالوا :

عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام .  
كانت سبعمائة يعير تحمل تجارة من الشام فقالت عائشة :  
أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل  
الجنة حبوا - الحبو أن يمشى على يديه وركبتيه - » .  
فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فأقى أم المؤمنين عائشة وسألها عما بلغه  
فقالت :

نعم :

فقال عبد الرحمن بن عوف :  
فإني أشهدك أنها بأحمالها وأفتابها وأحلاسها فى سبيل الله .

## سهيمة بنت عمير

امراة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف - ركانة المطلبى -

ذات يوم قفلت قافلة قريش بالرجوع إلى أم القرى وقد أسرى بهم الحادى وأمعن السير فخاصم الكرى العيون فقد كانت أفدة الركب فى شوق إلى البيت الحرام والأهل والأحبة .. ولكن ركانة بن عبد يزيد كان مشغول البال حائر الفكر منذ أن سمع خبر محمد بن عبد الله - ﷺ - كيف يزعم أنه رسول الله ؟ كيف يدعو إلى عبادة إله واحد ؟ هل تبعه أحد ؟ .

وبدا البيت العتيق فخفقت القلوب وفاضت الأشواق .. وناخت القافلة خارج الحرم فهرع أهل مكة يستقبلون العائدين بالأحضان والقبلات والعبرات .. وأقبلت زوج ركانة بن عبد يزيد ولكنه لم ينس فى غمرة اللقاء وفور العواطف أن يسألها :

أحقا ما سمعت أن محمدا يزعم أنه نبي هذه الأمة ويدعو إلى نبذ عبادة اللات والعزى و .. ؟ .

فقالت امراة ركانة :

نعم .

فعاد ركانة يتساءل :

وهل أحد تبعه ؟ .

قالت زوج ركانة :

بعض العبيد والفقراء .

فقال ركانة وهو يتلفت حوله :

وأين هو ؟ .

ونظرت امرأته إليه فى عجب ألا يعودا إلى دارهما أولا ؟ ولكن ركانة

قال :

أين محمد ؟ .

فقال امرأة ركانة :  
 فى بعض شعاب مكة .  
 فإنتلق ركانة يبحث عن محمد - ﷺ - فلقيه فى بعض جبال مكة فقال  
 له :  
 يا ابن أخى بلغنى عنك شىء .. فالام تدعو ؟ .  
 قال أبو القاسم - ﷺ - :  
 « أدعو إلى الله والإسلام » .  
 فهز ركانة بن عبد يزيد رأسه وقال :  
 لا أفقه ما تقول .  
 فقال محمد - ﷺ - :  
 « يا ركانة ألا تتقى الله وتقبل ما أدعوك إليه ؟ » .  
 فقال ركانة بن عبد يزيد :  
 يا محمد إني لو أعلم أن الذى تقول حق لا تبتعك ولكن ان صرعتنى علمت  
 أنك صادق  
 كان ركانة أشد رجال مكة .. فتسأله محمد - ﷺ - :  
 « أفرأيت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق ؟ » .  
 ووجدها ركانة بن عبد يزيد نهزة - فرصة - فقال :  
 نعم فقم حتى أصارعك .  
 وقام أبو القاسم - ﷺ - وصارعه فبطش به محمد - ﷺ - وأضجعه  
 وركانة لا يملك من نفسه شيئا .. فقال :  
 عد يا محمد .  
 فعاد أبو القاسم وصرعه فعجب ركانة بن عبد يزيد وقال :  
 عد يا محمد .  
 فجلده محمد - ﷺ - فقام ركانة بن عبد يزيد وهو ينفض عن رداءه غبار  
 الهزيمة وقال :  
 يا محمد والله إن هذا للعجب أتصرعنى ؟ .  
 فقال رسول الله ﷺ :  
 « وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبعت أمرى » .

فتساءل ركانة بن عبد يزيد :

ماهو ؟ هل لك من آية ؟ .

فقال محمد - ﷺ - :

« نعم إن شئت ألا أريك آية ؟ » .

قال ركانة بن عبد يزيد :

بلى .

فنظرا نحو شجرة وقال أبو القاسم - ﷺ - :

« أدعو لك هذه الشجرة التي ترى فتأتيني ؟ » .

فقال ركانة بن عبد يزيد :

إدعها .

فدعاها أبو القاسم - ﷺ - فأقبلت تنقر - تثب - حتى وقفت بين يديه

- ﷺ - فقال لها :

« إرجعي مكانك » .

فرجعت إلى مكانها .. ربا عجب ركانة بن عبد يزيد ولم يصدق عينيه ..

ثم إنطلق كالريح فوجد جمعا حول البيت فقال :

يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم - يعنى رسول الله - ﷺ - فوالله  
ما رأييت أسحر منه قط ما رأييت كالיום رجلا أسحر من هذا .

فتساءلوا :

ماوراءك ؟ .

فأخبرهم بالذى رأى والذى صنع محمد - ﷺ -

ولما دخل ركانه داره رأت زوجته على وجهه سحب الحيرة والكتابة فقالت :

ما بك ؟ .

فأخبرها بأمر محمد - ﷺ - مع النخلة ولم يذكر لها شيئا عن

مصارعته .. فقالت :

كان صادقا أمينا قبل أن يزعم أنه نبي ؟ .

فرمى ركانة امرأته بنظرة كالحجر .. وظل صامتا .

وهاجر محمد - ﷺ - إلى المدينة وأراد ركانة أن ينطلق إلى مدينة رسول

الله ﷺ ليسلم فلقه أبو جهل بن هشام فقال له :

أين تذهب ؟ .  
قال ركانة بن عبد يزيد :  
إلى محمد .  
فقال أبو جهل وهو يمسك بزمام بعيره :  
لا تصل إليه فإنه يأمرك بالصلاة .  
فقال ركانة بن عبد يزيد :  
إن خدمة الرب واجبة .  
فقال أبو جهل بن هشام :  
إنه يأمرك بإعطاء المال إلى الفقراء .  
فقال ركانة بن عبد يزيد :  
اصطناع المعروف واجب .  
فقال أبو جهل بن هشام :  
إنه ينهى عن الزنى .  
فقال ركانة بن عبد يزيد :  
هو فحش وقبيح في العقل ولا أحتاج إليه .  
قال أبو جهل بن هشام :  
إنه ينهى عن شرب الخمر .  
فقال ركانة بن عبد يزيد :  
أما هذا فإنه لا أصبر عليه .  
ونظرت امرأته إليه متسائلة فقال :  
إنه يحرم الخمر .  
فقالت زوج ركانة :  
أذهب إليه .. وإستأذنه ربما أذن لك .  
وأسلم ركانة وامرأته سهيمة بنت عمير المزنية عقب خير وأطمه النبي ﷺ  
خمسين وسقا من تمر .  
وكان ركانة بن عبد يزيد حريصا على مجلس رسول الله ﷺ .. عاد ذات  
ليلة فسأله زوجته سهيمة :  
ماذا قال رسول الله ﷺ ؟ .

فقال ركانة بنت عبد يزيد :  
قال لنا رسول الله ﷺ : « إن لكل دين خلقاً وخلق هذا الدين الحياء » .  
وطلق ركانة بن عبد يزيد امرأته البتة ثم أتى رسول الله ﷺ وقال :  
يارسول الله إني طلقتم امرأتى سهيمة البتة ووالله ما أردت إلا واحدة .  
فتساءل النبي ﷺ :

« ما أردت إلا واحدة ؟ » .

فقال ركانة بن عبد يزيد :

والله ما أردت إلا واحدة .

فردها النبي عليه الصلاة والسلام إليه .

وخرجت سهيمة وزوجها ركانة مع النبي عليه الصلاة والسلام وشهدت  
حجة الوداع .. تقول سهيمة :

سئل رسول الله ﷺ ونحن في منى عن قوله تعالى : ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴾<sup>(١)</sup> فقال : « الشفع يوم عشرة أو يوم النحر والوتر ليلة يوم  
النحر - يوم عرفة - » .

وسألت سهيمة بنت عمير عبد الله بن عباس عن نقص دين المرأة فقال :  
قال رسول الله ﷺ : « أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم ؟ فذلك  
نقصان دينها » .

تقول سهيمة بنت عمير :

خطبنا أمير المؤمنين عمر فقال : يامعشر النساء إذا اختضبتن فاياكن والنقش  
والتطريف ولتخضب احداكن يديها إلى هذا - وأشار إلى موضع السوار - .  
وخرجت امرأة متطيبة فوجد الفاروق ربحها فعلاها بالدرة ثم قال :  
تخرجن متطيبات فيجد الرجال ربحكن ؟ وإنما قلوب الرجال عند أنوفهم  
إخرجن تفلات - تاركات للطيب - .

وطلق ركانة بن عبد يزيد امرأته سهيمة الثانية في عهد أمير المؤمنين عمر ..  
ثم ردها .

وسألت سهيمة بنت عمير أمير المؤمنين عثمان بن عفان عن قيام الليل فقال

---

(١) الفجر : ٣ .

ذو النورين :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام  
نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله » .  
وطلق ركانة بن عبد يزيد سهيمة المزنية الثالثة في عهد عثمان بن عفان.



## فاخته بنت الوليد

أخت سيف الله المسلول خالد بن الوليد .  
زوج صفوان بن أمية بن خلف  
أبوها الوليد بن المغيرة المخزومي كان أحد المستهزئين برسول الله ﷺ  
وكان سيد بني مخزوم .  
وكان تحت صفوان بن أمية فاختة بنت الوليد وعاتكة بنت الوليد وبرزة  
بنت مسعود بن عمرو وفاخته بنت الأسود وأميه بنت أبي سفيان وأم وهب  
بنت أبي أمية بن قيس وبنت ملاعب الأسنة عامر بن مالك .  
وكانت فاختة بنت الوليد عوناً لزوجها صفوان بن أمية على الكفر  
والجحود والعناد لدعوة رسول الله ﷺ .  
فقد كان صفوان بن أمية يعذب مولاه أبا فكيهة فيخرجه نصف النهار  
في شدة الحر مقيدا إلى الرمضاء فيضع على بطنه صخرة حتى يخرج لسانه  
وتأتي فاختة بنت الوليد فتقول له :  
زده عذابا حتى يأتي محمد فيخلصه بسحره .  
ولما كان يوم بدر .. كان أول من قدم مكة الجيسمان بن عمرو .. فلما  
أخبر قريشا بمقتل أبي الحكم بن هشام وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأميه بن خلف  
و .. وأسّر سبعين من رجال قريش وهزيمتهم ببدر .. لم يصدق صفوان بن  
أمية .. ولكن القادمين من بدر أكدوا له صحة النبأ .  
وجلس صفوان بن أمية وهو شارد في الحجر فقال :  
كلما قدم أحد من بدر أخبرنا بمصابنا ؟ واللوات والعزى مافى العيش  
بعدهم من خير .  
فقال عمير بن وهب :  
صدق .. أما واللوات لولا دين على لا أملك قضاءه وعيال أخشى عليهم  
الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله ولكن عندهم علة ابني وهب أسير  
في أيديهم .  
فتلفت صفوان بن أمية حوله فلم يجد أحداً فقال في لهفة :

على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم مابقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم .

فقال عمير بن وهب :

قد قبلت فاكنتم عني شأني وشأنك .

فقدم صفوان إلى عمير بن وهب سيفاً وقال له :

هذا سيف اشتريته بألف درهم وشحذته بألف درهم .

أخذ عمير بن وهب السيف وإنطلق إلى المدينة .. فربط فرسه بباب

المسجد فلما رآه عمر بن الخطاب نهض وقال لأصحابه :

هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب جاء متوشحاً سيفه .. والله ما جاء

إلا لشر فهو الذي حرش بيننا وحرزنا - أحصانا - يوم بدر .

فقال عمير بن وهب :

أريد محمداً .

قال الفاروق :

لا تدخل حتى يأذن لك رسول الله ﷺ .

وأذن له النبي عليه الصلاة والسلام .. ففرح عمير بن وهب ورأى بعيني

خياله صفوان بن أمية يمشى في سكك مكة مختالاً ويغشى مجالس قريش

ويقول فرحاً :

أبشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر .

فيقولون :

ما هي ؟

فيقول صفوان بن أمية : لقد حدث بالمدينة حدث عظيم .

إقترب عمير بن وهب من النبي ﷺ ثم قال :

حيثك الألهة يا محمد .

قال محمد ﷺ :

« لقد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير .. بالسلام .. تحية أهل

الجنة » .

فقال عمير بن وهب :

أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد .

فتساءل محمد ﷺ :

« فما جاء بك يا عمير ؟ » .

قال عمير بن وهب :

جئت لهذا الأسير الذى فى أيديكم فأحسنوا إليه .

فعاد أبو القاسم ﷺ يتساءل :

« فما بال السيف فى عنقك ؟ » .

قال عمير بن وهب :

قبحها الله من سيوف .. وهل أغت عنا شيئا - لم تنفعنا يوم بدر - ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« أصدقنى يا عمير .. ما الذى جئت له ؟ » .

قال عمير بن وهب :

ماجئت إلا لذلك .

قال أبو القاسم ﷺ :

« كذبت .. فقد قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب

القليب - قتلى بدر - من قريش ثم قلت : لولا دين على وعيال عندى لخرجت

حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له .. والله

حائل بينك وبين ذلك » .

جحظت عينا شيطان قريش وفغرفاه .. كيف عرف محمد ﷺ ذلك ؟

لم يسمع أحد حوار عمير وصفوان .. ولم يسبق عمير أحد إلى المدينة ووشى

به ! .

ووجد عمير يده تمتد إلى الصادق الصدوق مبايعا وقال فى إنفعال وصدق :

أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله .. والله يانبي الله هذا أمر

لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله ما أنبأك بن إلا الخبير العليم والحمد لله الذى

هدانى إلى الإسلام .

ولما علم صفوان بن أمية بإسلام ابن عمه عمير بن وهب امتلأ صدره حزنا

وغيظا .. وخرج يحرض القبائل لحرب محمد ﷺ لتثار ليوم بدر .. فخرج مع

جيش المشركين لأحد .

ويوم الخندق أسرع صفوان بن أمية مع الأحزاب .

وجاء محمد ﷺ وأصحابه معتمرين فقام صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي الحكم وسهيل بن عمرو وأشرف قريش وصدوهم عن المسجد .. فكان صلح الحديبية .

ولما قدم محمد ﷺ والمسلمون لأداء عمرة القضاء خرج صفوان وسادات قريش من مكة حتى لا يرونها وهم يطوفون حول الكعبة .. ولما عادوا إلى المدينة رجع صفوان وأشرف قريش إلى مكة .

ولقي خالد بن الوليد صفوان بن أمية فقال له :  
يا أبا وهب أما ترى ما نحن فيه ؟ إنما نحن كأضراس وقد ظهر محمد على العرب والعجم فلو قدمنا على محمد وإتبعناه فإن شرف محمد لنا شرف ؟ .  
فأنى صفوان بن أمية أشد الأباة وقال :

لو لم يبق غيري ما اتبعته أبدا .  
كيف يتبع محمدا ﷺ وقد قتل أخوه وأبوه بيد ؟ .  
ورجع صفوان إلى بيته فأخبر زوجته فاختة بنت الوليد بخبر أخيها خالد بن الوليد فقالت في حزن :

لقد علمت أن عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة قد خرجا معه إلى المدينة .  
فقال صفوان بن أمية :

واللات والعزى لو كان الوليد بن المغيرة حيا لما حدث ذلك .  
ومشى بعض سادة بنى بكر إلى أشرف قريش يسألونهم أن يمدوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمدوهم بالسلاح وخرج صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي الحكم وسهيل بن عمرو وشيبة بن عثمان وحويطب بن عبد العزى ملثمين وظنوا أنهم لم يعرفوا وهربت سيوف بنى بكر خزاعة وكان أهلها آمنين .. وذاع في مكة أن صفوان وسهيل بن عمرو وعكرمة وحويطب وشيبة قد اشتركوا مع بنى بكر في الغدر بخزاعة .. فاستيقظت العداوة التي كانت قد نامت بين قريش ومحمد ﷺ منذ صلح الحديبية .. وأقبل محمد ﷺ ومعه عشرة آلاف من أصحابه ودخل مكة .. ففر صفوان بن أمية .

وجاء عمر بن وهب النبي ﷺ فقال له :  
يا بنى الله صفوان بن أمية سيد قومي وقد هرب ليقذف نفسه في البحر -  
يذهب إلى الحبشة - فأمنه فإنك أمنت الأحمر والأسود .

فقال نبي الرحمة ﷺ :  
« دونك ابن عمك فهو آمن » .  
فقال عمير بن وهب :  
أعطني آية يعرف بها أمانك .  
فأعطى أبو القاسم ﷺ عمامته التي دخل بها مكة .. فإنطلق عمير بن  
وهب على ظهر حصانه حتى أدرك صفوان وهو يريد أن يركب البحر فلما رآه  
صفوان قال له :  
اغرب عن وجهي لا تكلمني .  
فقال عمير بن وهب :  
أي صفوان فذاك أبي وأمي جئتكم من عند أفضل الناس وأبر الناس وأحلم  
الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك .  
فقال صفوان بن أمية :  
إني أخاف على نفسي .  
فقال عمير بن وهب :  
هو أحلم من ذلك وأكرم .  
فرجع صفوان مع عمير بن وهب .  
بائع رسول الله ﷺ الرجال ..  
ثم جاءت هند بنت عتبة وفاخنة بنت الوليد ونساء من قريش فبايعن النبي  
عليه الصلاة والسلام ..  
ووقف صفوان بن أمية على رسول الله ﷺ فقال :  
إن هذا يزعم أنك أمنتني .  
فقال أبو القاسم ﷺ :  
« صدق » .  
فقال صفوان بن أمية :  
يا محمد أمهلني بالخيار شهرين .  
إن الله عز وجل يقول : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾<sup>(١)</sup> فقال رسول الله

(١) البقرة : ٢٥٦ .

ﷺ :

« أنت بالخيار أربعة أشهر » .

وراحت فاختة بنت الوليد تدعو زوجها صفوان بن أمية إلى الإسلام ولكنه أعرض عنها وقال لها :

هل أنت خير منه ؟ لقد قلت له أمهلني شهرين فأمهلني أربعة .

وبعث رسول الله ﷺ فيما حول مكة السرايا يدعو الله عز وجل .. فترامى إلى مسمعه أن مالك بن عوف النصرى قد جمع هوازن وبنى سعد وجموعا من العرب لحربه ..

وكان قد ذكر لرسول الله ﷺ أن عند صفوان بن أمية أدراعا له وسلاحا فأرسل إليه فقال :

يا صفوان أعرنا سلاحك هذا حتى نلق فيه عدونا غدا .

فقال صفوان بن أمية :

أغصبا يا محمد ؟ .

قال رسول الله ﷺ :

« بل عارية ومضمونة حتى نؤديها إليك » .

فقال صفوان بن أمية :

ليس بهذا بأس .

فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح .

فطلب رسول الله ﷺ أن يكفيهم حملها .. فحملها صفوان وخرج مع جيش المسلمين إلى حنين فلما استقبل المسلمون وادى حنين وانحدروا من أودية تهامة وانحدروا انحدارا فما راعهم وهم منحطون إلا كتاب مالك بن عوف النصرى قد شدوا عليهم شدة رجل واحد في عماية الصبح .. فانتشر المسلمون راجعين لا يلوى أحد عى أحد . وكان الطلقاء - كانوا ألفين - أهل مكة أول من إنهمزم فقال بعضهم لبعض :

أخذلوه هذا وقته .

وقال أبو سفيان بن حرب :

لا تنتهي هزيمتهم - المسلمين - دون البحر .

وكانت الأرزلام لا تزال معه في كنانته وصاح كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه

صفوان بن أمية :  
 ألا يطل السحر اليوم .  
 فقال صفوان بن أمية :  
 أسكت فض الله فاك - أسقط الله أسنانك - فوالله لا يربنى - يملكنى -  
 رجل من قریش أحب إلى من أن يربنى رجل من هوازن .  
 وثبت مع رسول الله ﷺ نفر من أهل بيته ونادى العباس بن عبد المطلب :  
 بامعشر الأنصار .. يامعشر أصحاب السمرة وبيعة الرضوان .  
 فأرتفع أصوات الأنصار :  
 لبيك .. لبيك .  
 وحملوا على المشركين حملة رجل واحد .. فهزموهم وفر مالك بن عوف  
 ومن معه إلى الطائف .  
 فسار جيش المسلمين إليهم . وحاصر رسول الله ﷺ الطائف .. ثم رجع  
 إلى الجعرانة فأحصى السبى والأبل .. وأعطى صفوان بن أمية مائة من الأبل .  
 يقول صفوان بن أمية :  
 مازال رسول الله ﷺ يعطينى من غنائم حنين وهو أبغض الخلق إلى حتى  
 ما خلق الله شيئا أحب إلى منه .  
 فرحت فاختة بنت الوليد بن المغيرة بإسلام زوجها وفرق الإسلام بينه وبين  
 زوجتين من زوجاته الست فطلق أم وهب بنت أوى أمية وكانت قد أمنت وفاختة  
 بنت الأسود وكان أبوه أمية بن خلف تزوجها فخلف صفوان عليها .  
 يقول صفوان بن أمية :  
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : « تجدون الناس معادن فخيرهم في  
 الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا رشدوا - فقهاوا - » .  
 وقال :  
 قال أبو القاسم ﷺ : « انهسوا - النهس أخذ اللحم بأطراف الأسنان  
 والنهش الأخذ بجميعها - اللحم نهسا فإنه أهنأ وأمرأ » .  
 وخرج صفوان بن أمية إلى الجهاد في سبيل الله فكان على كردوس يوم  
 اليرموك .





## أم ثوبان

هي امرأة خادم رسول الله ﷺ ثوبان .  
كان ثوبان من سعد العشيرة اشتراه رسول الله ﷺ  
سمع ثوبان رسول الله ﷺ يدعو لأهله فدعا لعلى وفاطمة والحسن  
والحسين فقال ثوبان :  
يا نبي الله أمن أهل البيت أنا ؟ .  
فقال نبي الرحمة ﷺ :  
« نعم ما لم تقم على باب سدة أو تأتي أميراً تسأله » .  
وأعتق رسول الله ﷺ ثوبان وقال له :  
« لو شئت أن تلحق بمن أنت منهم وإن شئت أن تكون منا أهل البيت » .  
فثبت ثوبان على ولاء رسول الله ﷺ وكان يلزمه في سفره وحضره .  
ذهبت أم ثوبان إلى امرأة من الأنصار ابنها يموت فقالت أم ثوبان :  
لقني شهادة أن لا إله إلا الله لقد قال رسول الله ﷺ : « لقنوا موتاكم  
شهادة أن لا إله إلا الله فمن قالها عند موته وجبت له الجنة » .  
فقالت الأنصارية :  
ومن قالها في صحته ؟ .  
قالت أم ثوبان :  
قال رسول الله ﷺ : « تلك أوجب وأوجب » .  
وسمعت أم ثوبان امرأة تقول :  
سميت ابنتي برة .  
فقالت لها أم ثوبان :  
لقد قال أبو القاسم ﷺ : « لاتركوا أنفسكم إن الله أعلم بأهل البر  
منكم » .  
فقالت المرأة :  
بم أسميها ؟ .  
قال أم ثوبان :

سموها زينب .  
وسأل رسول الله ﷺ أصحابه :  
« من يتكفل لى ألا يسأل الناس وأتكفل له الجنة ؟ » .  
فقال ثوبان :  
أنا :  
فكان لايسأل أحدا شيئا .  
وبينا كان ثوبان قاعدا عند رسول الله ﷺ أتى حبر من أحبار اليهود فقال :  
السلام عليك يا محمد .  
فدفعه ثوبان حتى صرعه فتسائل :  
لم دفعتنى ؟ .  
فقال ثوبان :  
ألا تقول : يا رسول الله ؟ .  
فقال اليهودى :  
أنا أسميه بالأسم الذى سماه به أهله .  
فقال أبو القاسم ﷺ :  
« أجل أهلى سموى محمداً » .  
قال الحبر اليهودى :  
جئت لأسأل .  
قال النبى عليه الصلاة والسلام :  
« فينفعك أن أخبرتك ؟ » .  
فقال الحبر اليهودى :  
أسمع بأذنى .  
فقال الصادق الصدوق ﷺ :  
« سل عما بدا لك » .  
قال اليهودى :  
أرأيت اذ بدلت السموات غير السموات ولأارض غير الأرض أين يكون  
الناس ؟ .  
قال رسول الله ﷺ :

« في الظلمة دون الجسر » .

فقال اليهودى :

فمن أول الناس أجازته الله ؟ .

قال أبو القاسم عليه السلام :

« فقراء المهاجرين » .

قال الحبر اليهودى :

فأيش يتحف بها أهل الجنة ؟ .

قال النبی علیه الصلاة والسلام :

« زائدة كيد نون - الخوت - » .

فتساءل الحبر اليهودى :

« فما غداؤهم على أثر ذلك ؟ » .

قال أبو القاسم عليه السلام :

« ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من أطرافها » .

قال اليهودى :

فما شراهم ؟ .

قال رسول الله عليه السلام :

« من عين تسمى سلسيل » .

قال الحبر اليهودى :

صدقت .

ثم قال الحبر اليهودى :

أسألك عن واحد لا يعلمها إلا نبي أو رجل أو رجلان .

فتساءل نبي الرحمة عليه السلام :

« هل يتفعلك أن أخبرتك ؟ » .

قال اليهودى :

أسمع بأذنى .

قال الهادى البشير عليه السلام :

« سل عما بدا لك » .

قال الحبر اليهودى :

من أين شبه الولد ؟ .

قال أبو القاسم عليه السلام :

« إن ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة أصفر رقيق فإن علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله وإن علا ماء المرأة ماء الرجل أنت بإذن الله » .

فقال الحبر اليهودي :

صدقت وأنت نبي .

ثم ذهب .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لقد سألتني حين سألتني وما عندي علم حتى أنبأني الله به » .

ضحكت أم ثوبان عندما أخبرها ثوبان بما حدث من الحبر اليهودي .. ثم

تساءلت :

ألم ينطق بشهادة الحق بعد أن اعترف بنبوة أبي القاسم عليه السلام ؟ .

قال ثوبان :

لم يفعل أبحو القردة والخنازير .

ثم قال ثوبان :

قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فارق الروح الجسد وهو بريء من ثلاث

دخل الجنة : الغلول والدين والكبر » .

فقلت أم ثوبان :

أفضل دينار ؟ .

قال ثوبان :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفضل دينار دينار ينفقه الرجل على عياله ودينار

ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله .

، وسألت أم ثوبان زوجها عن عروة الإسلام فقال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عروة الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وإقام

الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لمن ولاء الله أو المسلمين » .

واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد له ابن اللثبية على الصدقة فجاء

فقال :

هذا لكم وهذا أهدي لي .

فقام رسول الله على المنبر فقال :  
« ما بال العامل نبعثه على عمل فيقول : هذا لكم وهذا أهدي لى : أفلا  
جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذى نفس محمد بيده لا  
يأتى أحدكم منها بشيء إلا جاء به يوم القيامة على رقبته وإن بعيداً له رغاء  
أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر » .

ثم رفع يديه حتى رأى من بالمسجد عفرة ابطية ثم قال :  
« اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ » .  
سألت أم ثوبان زوجها عن الرشوة فقال :  
لعن رسول الله ﷺ : « الراشئ والمرتشئ والرائش يعنى الذى يمشى  
يسمى - بينهما » .

وسألت أم ثوبان زوجها عن المختلعات - النساء اللاتى تسألن أزواجهن  
الطلاق من غير بأس -  
فقال ثوبان :

سمعت رسول الله ﷺ : « أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير بأس  
فحرام عليها رائحة الجنة » .  
ثم أردف :

« وإن المختلعات هن المنافقات وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير  
بأس فتجد ريح الجنة » .

وكان ثوبان مع رسول الله ﷺ فى مسير فقال المهاجرون :  
لو نعلم أى المال خير إذ أنزل فى الذهب والفضة وما نزل .  
فقال عمر بن الخطاب :

إن شئتم سألت لكم رسول الله ﷺ عن ذلك ؟ .  
فقال المهاجرون :  
أجل .

فإنطلق عمر بن الخطاب وإنطلق معه ثوبان إلى النبى عليه الصلاة والسلام  
فقال عمر :

يا رسول الله إن المهاجرين لما نزل فى الذهب والفضة ما نزل قالوا : لو علمنا  
الآن أى المال خير إذ نزل فى الذهب والفضة ما نزل ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :  
« ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على إيمانه » .

وأقبل رسول الله ﷺ على أصحابه وقال :  
« يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها » .

فتساءلوا :

من قلة بنا يومئذ ؟ .

قال الهادي البشير ﷺ :

« أنعم ذلك اليوم كثير ولكن غشاء كغشاء السيل تنزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن » .

قالوا :

وما الوهن ؟ .

قال النبي عليه الصلاة والسلام :

« حب الدنيا وكراهية الموت » .

ثم قال ﷺ :

« ما من أحد يترك ذهبا ولا فضة إلا جعل الله صفائح ثم كوى به قدميه إلى ذقنه » .

ولما رجع ثوبان إلى داره وجد امرأته صامته على وجهها ظلال الحزن فسأها :  
ما بك ؟ .

قالت أم ثوبان :

سئلت عن خير ولم أفعله .

فقال ثوبان :

ألم تدلى عليه ؟ .

قالت أم ثوبان :

فعلت ذلك .

قال ثوبان :

قال رسول الله ﷺ : « الدال على الخير كفاعله » .

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى خرج ثوبان وأم ثوبان إلى حمص .  
ومرض ثوبان وعلى حمص عبد الله بن قرط الأزدي فلم يعده فدخل على ثوبان  
رجل من الكلاعيين عائدا له فقال له ثوبان :

أتكتب ؟ .

قال الكلاعي :

نعم .

قال ثوبان :

اكتب .

فكتب للأمير عبد الله بن قرط .. من ثوبان مولى رسول الله ﷺ : أما  
بعد فإنه لو كان لموسى وعيسى عليهما السلام بحضرتك خادم لعدته .  
ثم طوى الكتاب وقال له :

ألا تبلغه إياه ؟ .

فقال الكلاعي :

نعم .

فانطلق الرجل الكلاعي بكتاب مولى رسول الله ﷺ إلى الأمير عبد الله  
بن قرط .. فلما رآه قام فرعا . فتسأله الناس :  
ما شأنه ؟ أحدث أمر ؟ .

فأتى عبد الله بن قرط ثوبان فدخل عليه وجلس عنده ساعة ثم قام فأخذ  
ثوبان بردائه وقال :

أجلس حتى أحدثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ :

فجلس الأمير عبد الله بن قرط فقال ثوبان :

سمعت الصادق الصدوق يقول : « ليدخلن الجنة من أمتي سبعون ألفا  
لأحساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا » .

ثم خرج عبد الله بن قرط فقال ثوبان :

اللهم أسقني من حوضه شربة .

فتسألت أم ثوبان :

أى حوض ؟ .

قال ثوبان :

قال رسول الله ﷺ : « إن حوضي ما بين عدن إلى عمان أكوابه عدد  
النجوم ماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من العسل وأكثر الناس ورودا عليه  
فقراء المهاجرين » قلنا : يا رسول الله صفهم لنا قال : « شعث الرؤوس دنس -  
الثوب توسخ - الثياب الذين لا ينكحون المتعمات ولا تفتح لهم  
السدد - الأبواب - الذين يعطون ما عليهم ولا يعطون ما لهم -  
فقلت أم ثوبان :

اللهم اجعلنا من فقراء المهاجرين .



## المراجع

- \* القرآن العظيم
- \* تفسير القرآن العظيم
- \* فى ظلال القرآن
- \* صفوة التفاسير
- \* الجامع لأحكام القرآن
- \* التفسير القرآنى للقرآن
- \* صحيح البخارى
- \* الموطأ
- \* صحيح مسلم
- \* سنن الترمذى
- \* سنن ابن ماجه
- \* سنن أبى داود
- \* سنن النسائى
- \* فتح البارى
- \* تاريخ الطبرى
- \* حلية الأولياء
- \* الإستيعاب
- \* تاريخ الخلفاء
- \* البداية والنهاية
- \* أسباب النزول
- \* أسد الغابة فى معرفة الصحابة
- \* الإصابة فى تمييز الصحابة
- \* كنز العمال
- \* الطبقات الكبرى
- \* الروض الأنف
- \* ابن كثير
- \* سيد قطب
- \* الصابونى
- \* القرطبى
- \* عبد الكريم الخطيب
- \* مالك بن أنس
- \* السيوطى
- \* ابن حجر العسقلانى
- \* أبو نعيم الأصبهاني
- \* ابن عبد البر
- \* السيوطى
- \* ابن كثير
- \* الواحدى
- \* ابن الأثير
- \* ابن حجر العسقلانى
- \* الهندى
- \* ابن سعد كاتب الواقدى
- \* السهيلي

ابن الجوزى  
ابن هشام  
ابن الأثير

\* صفوة الصفوة  
\* السيرة النبوية  
\* الكامل فى التاريخ

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٧	أسماء بنت سلامة
١٧	زينب بنت أبي سفيان
٢٢	عاتكة بنت زيد بن عمرو
٢٩	حبيرة بنت خازجة
٤٠	أم الخير
٥٤	ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
٦٢	أم عبد الله
٧٦	زينب بنت جابر
٨٦	أم إياس بنت أبي الحسير
١٠٣	سهيمة بنت عمر
١٠٩	فاخته بنت الوليد
١١٧	أم ثوبان
١٢٥	المراجع
١٢٧	الفهرس

